جـــامعة محمـــد خيضــــر بسكــــرة

كليـــــة العلوم الإنسانية والاجتماعية

قســـم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



الموضوع

الحركات المناوئة للثورة الجزائرية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في :التاريخ المعاصر

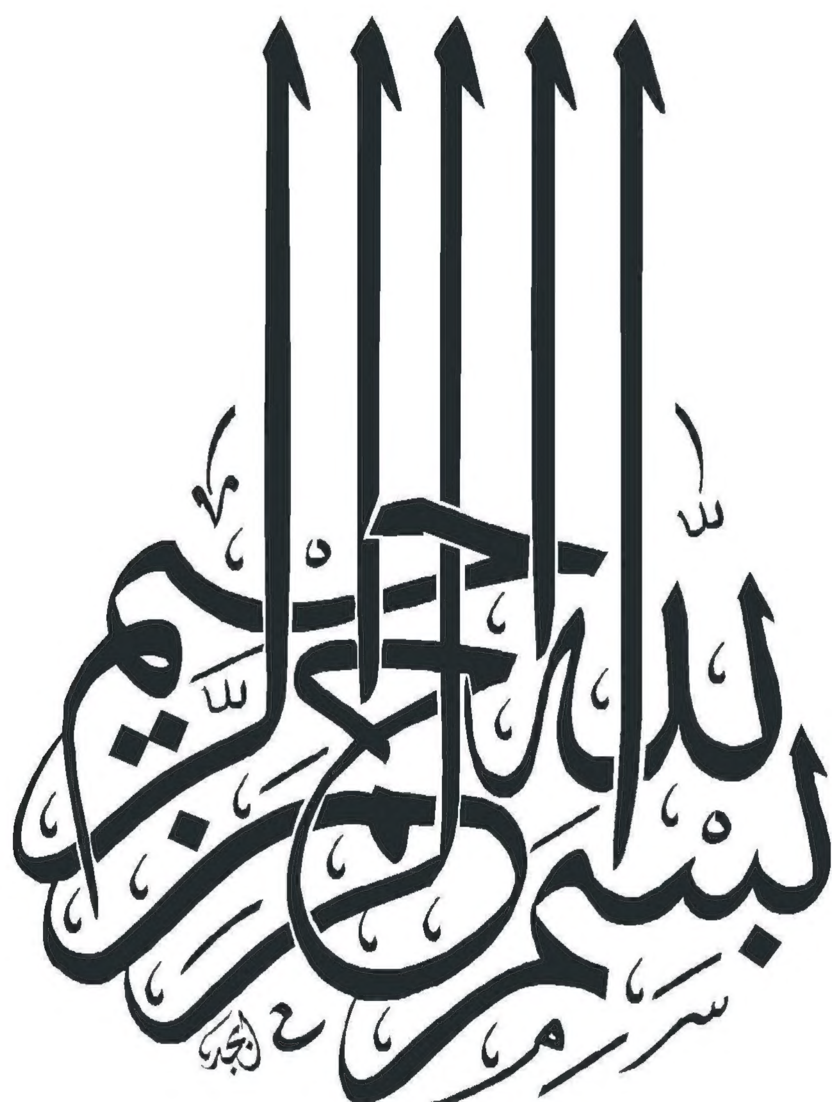
إعداد الطالبة :

- أسماء حمدان

إشراف الاستاذ:

- لخضر بن بوزيد

السنة الجامعية: 2012-2013


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل المجاهدين و المناضلين الذين ثاروا ضد الإستعمار الغاشم من أجل أن يعيش الشعب الجزائري في نعيم الحرية.

الى ارواح الشهداء الذين ضحوا بالنفس والنفيس والغالي والرخيص من اجل تحرير الجزائر.

الى كل غيور على الجزائر الغالية فخور بان يعيش فوق ارضها ويسعى لبنائها وتقدمها ويموت دفاعا عنها.

الى الجيل الحاضر والجيل المقبل السائر في درب السلف ليكون خير خلف في التضحية والجهاد.

اهدي هذا البحث

شكر وعرفان

الشكر لله اولا ومن باب قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(من لا يشكر الناس لا يشكر الله)

اتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لي يد المساعدة من قريب اوبعيد واخص بالذكر الاستاذ المشرف لخضر بن بوزيد الذي لم يبخل علي بنصائحه وارشاداته القيمة في سبيل انجاز هذا البحث المتواضع

كما اشكر كل اساتذة التاريخ بالقسم وعلى راسهم الاستاذ نصر الدين مصمودي والاستاذ لخميسي فريح على المساعدة المقدمة

دون ان انسى الوالدة الكريمة واخي بشير رزيق مراد اللذين كانا لي السند والدعم فترة انجاز هذا البحث

و كل الزملاء خاصة عـــمار كنـــــزة و لبنـــــــى

وكل من ساعدنى من قريب او بعيد

لكل هؤلاء

شكـــــــــــــرا جزيـــــــلا

مقدمـــــــــــــــــــة

تعتبر الثورة الجزائرية إحدى أهم وأعظم الثورات التي شهدها العالم في القرن العشرين، إذ أثبتت للعالم أجمع أن الإرادة، التصميم والعزيمة وحدهم القادرين على صنع المعجزات،وليست القوة العسكرية وامتلاك الأسلحة وأحدثها، ذلك أن إرادة الشعب الجزائري استطاعت أن تهزم قوة فرنسا العسكرية المدعمة بالحلف الأطلسي، كما أثبتت للعالم بأن هناك شعب يريد استقلاله وحريته.

ورغم ذلك فالثورة التحريرية الجزائرية لم تكن ثورة من صنع الملائكة معصومة من الأخطاء فحقيقة قد عرفت مجموعة من الصراعات التي كانت سببا في وجود عراقيل صعبة وعسيرة أمام مسارها الطويل نحو الاستقلال.

ولذلك فتاريخ الثورة الجزائرية تاريخ حافل بالأحداث التي مازالت محل دراسة وتنقيب من طرف أساتذة و متخصصين للنقد والتحليل، حيث أن هناك العديد من الأحداث التي لا تزال لحد الآن مادة خام تحتاج إلى دراسة موضوعية في إطار بحث أكاديمي بحت.

وعليه كان موضوع الحركات المناوئة للثورة الجزائرية 1954-1962 أحدها الذي يعتبر من المواضيع الحساسة بسبب أنه قد يمس بعض الأفراد،أحزاب أو تيارات سياسية كانت فاعلة في يوم من الأيام أثناء الثورة التحريرية، وإن الهدف من هذه الدراسة ليس التشهير بهؤلاء ودراسة الثورة من جانبها السلبي، بل إنما هو محاولة للاستنباط و كشف الحقائق التاريخية المتعلقة بالمتعاونين مع فرنسا ضد أبناء الوطن الواحد بحيث أننا نتوخى في هذه الدراسة الإحاطة بالموضوع ودراسة مرحلة هامة من تاريخ الثورة التي كادت أن تعصف بها و كذا إظهار العراقيل التي واجهتها الثورة التحريرية المظفرة، بحيث أصبحت بين فكي كماشة دبابات العدو الفرنسي من جهة وجزائريين متواطئين مع العدو الفرنسي من جهة أخرى.

ولقد قمت باختيار موضوع الحركات المناوئة للثورة الجزائرية لمجموعة من الدوافع أدت بي إلى اختياره كموضوع الدراسة لتكون محل بحث أذكر من بينها النقاط التالية:

- قلة الدراسات التي تتناول الموضوع بشكل مباشر ودقيق .

- دراسة مرحلة هامة وخطيرة من مراحل الثورة التحريرية الجزائرية.

- كشف البعض من جوانب الثورة التحريرية التي لا تزال من المواضيع الحساسة بسبب قلة الدراسات التي تتناولها خاصة من طرف الباحثين الجزائريين.

- كلما تحدثت مع البعض من الطلبة و الباحثين الأساتذة، في إعداد مثل هذه الدراسة كانوا يتخوفون يتهربون، و أمام هروب الكثير من الطلبة عن البحث في هذا الموضوع، وجدت في نفسي دافعا للبحث في هذا الموضوع.

ويعد موضوع الحركات المناوئة للثورة من أكثر المواضيع المتشعبة لأنه يتناول صراعا داخليا ساهمت في تغذيته مصالح الاستعلامات الفرنسية بحيث يدل على غياب الحس الوطني والانتماء القومي ويوضح الصراع حول السلطة والمصالح، كما أن الحركات المناهضة للثورة كانت قد ساهمت بشكل كبير في تدعيم الحركة الاستعمارية في الجزائر. وعليه تتمثل إشكالية البحث موضوع الدراسة في البحث عن أسباب ظهور هذه الحركات المناوئة، والمدى الذي مثلته لعرقلة مسار الثورة التحريرية الجزائرية .هذه الإشكالية التي يندرج تحتها مجموعة عن التساؤلات نذكر من بينها:

- ما هي أسباب ظهور الحركات المناوئة للثورة الجزائرية ؟

- ماهو غرض الجزائريين المتعاونين مع فرنسا العدو ضد جبهة و جيش التحرير الوطني ؟

- كيف تم دعم هذه الحركات المناوئة للثورة من طرف العدو الفرنسي ؟

- ما هي إستراتيجية جبهة و جيش التحرير الوطني في مواجهة هذه الحركات المناوئة ؟

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي من خلال سرد الوقائع والأحداث حسب المادة العلمية التي تم جمعها ، وهو منهج الدراسة الأساس لأنه يعتمد على التسلسل التاريخي للأحداث.إضافة إلى التحليلي وذلك لتحليل بعض الأحداث التاريخية واعتماد الموضوعية دون التحيز لطرف معين على حساب آخر.

بحيث نهدف من خلال دراستنا هذه إلى:

- إبراز أهم الأسباب التي أدت إلى ظهور بعض الحركات المناوئة للثورة تحريرية الجزائرية

- تجلية هدف الجزائريين المتعاونين مع فرنسا ضد الثورة من وراء تواطئهم مع العدو الفرنسي.

- الوقوف عند كيفية استمالة و دعم هذه الحركات الوطنية المناوئة للثورة التحريرية لصالح العدو الفرنسي.

- إبراز إستراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني لمواجهة هذه الحركات الخيانية المناوئة للثورة التحريرية.

أما بخصوص الدراسات العلمية السابقة فلم تكن هناك دراسات كبيرة نظرا لحساسية الموضوع بحيث نذكر منها" دور العقيد عميروش في الثورة التحريرية" للباحث عبد الكريم شوقي، و"دور منطقة الأغواط في الثورة التحريرية1954-1962" للباحث بن حرز الله شارف وهي عبارة عن رسائل ماجستير، إضافة إلى مذكرة دكتوراه بعنوان:"الحركات الوطنية المضادة للثورة **التحريرية1954-1962**"للباحثة جمعة بن زروال.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على عدة مصادر ومراجع نذكر منها:

كتاب محمد تقية"الجزائر في الحرب" (Algerie en gerre)وقد تطرق فيه للحركة الميصالية وتنظيم عبد القادر بلحاج.

مذكرات حمود شايد "**دون حقد ولا تعصب** "التي تعرضت لحركة الشريف بن السعيدي.

لونيسي إبراهيم: "**مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة** "، بحيث تطرق للحركة الوطنية (M.N.A) وكذا لحركة محمد بلونيس وعلاقته بمصالي الحاج.

إضافة الى بعض الملتقيات الوطنية مثل:

- الملتقى الوطني **حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة للثورة المنعقد بالبليدة**.وقد تناول الحركات موضوع الدراسة بمجموعة من المقالات حولها.

-**دور الولاية السادسة في التصدي للحركات المناوئة** وقد اعتمدنا عليه في دراسة حركة محمد بلونيس.

وقد واجهتني عدة صعوبات في انجاز هذه الدراسة منها قلة المصادر والمراجع التي تتحدث في الموضوع بشكل مباشر وصعوبة الإلمام بكل الحركات المناوئة للثورة الجزائرية، إضافة إلى رفض

بعض الشخصيات تقديم شهاداتهم حول الموضوع حيث اتصلنا ببعضهم وقد رفضوا بسبب حساسية الموضوع في نظرهم.

ولدراسة الموضوع قمت بتقسيمه إلى مدخل تمهيدي و ثلاثة فصول كل فصل يندرج تحته مجموعة عناصر :

مدخل تمهيدي: الحركة الوطنية 1945-1954:

تطرقت فيه لبداية تبلور فكرة العمل المسلح الجاد بعد الأحداث الدامية نهاية الحرب العالمية الثانية بعد ما تم ارتكابه من مجازر في الثامن ماي 1945، إذ تم تفجير الثورة المسلحة1954 مما ترتب عن ذلك ظهور حركات مناهضة ومعادية لها.

الفصل الأول : مفهوم الحركات المناوئة للثورة الجزائرية :

تم التعرض في هذا الفصل إلى تعريف الحركات المناوئة للثورة التي هي كل نشاط سلبي معارض لحركة الكفاح المسلح الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي. مع التطرق لجذورها التي تعود إلى القرن التاسع عشر بحيث ظهرت ضد المقاومات الشعبية. وتم تصنيف هذه الحركات المعادية للثورة إلى حركات سياسية و أخري عسكرية مدعمة من طرف الإدارة الاستعمارية.

الفصل الثاني : الحركات السياسة المنافسة لجبهة التحرير الوطني :

تعرضت في هذا الفصل إلى الحزب الشيوعي الجزائري و موقفه من الثورة التحريرية بداية بإعطاء لمحة عن بداية ظهوره كفكر شيوعي ثم تأسيسه كحزب شيوعي جزائري مستقل عن الحزب الشيوعي الفرنسي ثم موقفه من الثورة التحريرية.

وقد تناولت في هذا الفصل كذلك الحركة الوطنية الجزائرية وتأسيسها، أهدافها و التنافس بينها و بين جبهة التحرير الوطني لتمثيل القضية الجزائرية الذي تحول إلى صراع عسكري مع جيش التحرير الوطني بعد تشكيل الجناح العسكري لهذه الحركة ثم مصيرها في الستينات بعد القضاء على جناحها العسكري.

بينما العنصر الثالث قد تم التطرق فيه إلى البرلمانيين و أعضاء المجالس الانتخابية وموقفهم من الثورة التحريرية و موقف جيش التحرير الوطني تجاه ذلك.

الفصل الثالث : الحركات العسكرية المناوئة للثورة الجزائرية :

وفيه تم تناول بعض الحركات العسكرية التي كانت مدعمة من طرف العدو الفرنسي ضد الثورة التحريرية.نتطرق إلى فرق الحركة والقومية وكنموذج لذلك تطرقنا لحركة الباشاغا بوعلام السعيد وموقف جيش التحرير الوطني منها.تطرقنا كذلك لحركة عبد القادر بلحاج الجيلالي ونشاتها بالإضافة إلى الدعم الفرنسي لحركته وإستراتيجية قادة الثورة التحريرية للقضاء عليها، كما تعرضنا لحركة محمد بلونيس التي كان لها الأثر الكبير في عرقلة الثورة إذ تطرقنا لنشأة حركته وتواطئها مع سلطات الاحتلال الفرنسي ثم إستراتيجية جيش التحرير الوطني للقضاء عليها وكذا لعبد الله السلمي وهو احد إتباعه ، ثم تناولنا حركة الشريف بن سعيدي ونشأتها ونشاطها العسكري في الولاية السادسة التاريخية وكذا دور جيش التحرير الوطني في القضاء عليها.

المدخل التمهيدي

الحركة الوطنية الجزائرية

1954-1945

مدخل تمهيدي:

شكلت الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية (1945–1954) نقطة تحول هامة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية ، بدءا بأحداث الثامن ماي 1945 ، و المجازر التي ارتكبتها قوات الأمن الفرنسية ضد المتظاهرين عبر مختلفة المدن الجزائرية التي راح ضحيتها زهاء خمسة و أربعون ألف شهيد ، وما تبع ذالك من اضطهادات بوليسية و اجراءات تعسفية في حق الشعب ، و في حق المناضلين السياسيين ، فالسلطة الفرنسية وكرد فعل على تلك المظاهرات قامت بسلسلة من الاعتقالات و المتابعة و الاستنطاق ضد المشتبه بهم خاصة منهم النشطين في حزب الشعب الجزائري و على رأسهم الحاج أحمد مصالي [1*]، و فرحات عباس رئيس حركة أحباب البيان و الحرية[2].

و حتى تبرئ فرنسا نفسها أمام الرأي الدولي العام بعد ارتكاب مجزرة حقيقية في حق شعب أعزل ، روجت لفكرة وجود متمردين مشاغبين ، لم يهظموا فكرة انتصار الحلفاء على النازية ، و إستمرت في سياسة القمع و شرعت في حملة واسعة من الإعتقالات ضد الأحزاب الوطنية السياسية، لم يسلم منها سوى الحزب الشيوعي الجزائري الذي كان ينادي بقمع الحركة الوطنية ، متهما مناضلي حزب الشعب بالوطنيين المزيفين و خدام الفاشية[3].

---

[*] ولد في 6 ماي 1898 بتلمسان من عائلة فلاحية محافظة ، جند في الخدمة العسكرية 1918 ، ظهر كرجل سياسي مع ظهور نجم شمال افريقيا 1926 ، في سنة 1937 أسس حزب الشعب الجزائري و تم حله في 1939 من طرف السلطات الفرنسية ، في عام 1946 أسس حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، عندما اندلعت الثورة لم يتوصل مصالي مع مفجريها إلى اتفاق يرضى الطرفين ، فأسس حزب جديد أطلق عليه الحركة الوطنية الجزائرية نهاية 1954 . بقى رهن الإقامة الجبرية حتى 1959 ليعيش في المنفى إلى غاية وفاته 1974 ، يعد من أبرز الشخصيات الوطنية خلال القرن العشرين حتى انه لقب بأب الحركة الوطنية الجزائرية.انظر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر ، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954–1962،دار هومه ،الجزائر،2007،ص 94.

[2] أحسن بومالي ، أول نوفمبر 1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2010 ، ص 21.

[3]عبد القادر حميد ، فرحات عباس رجل الجمهورية ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 ، ص 112 .

إن سياسة فرنسا تجاه الشعب و المناضلين السياسيين عقب مجازر الثامن ماي 1945 ، كانت بالفعل صدمة عنيفة للحركة الوطنية ، أثبتت للشعب و أكدت للمناضلين السياسيين أن النظال السياسي وحده غير كفيل لتحقيق استقلال الجزائر و حريتها . فكان

من الطبيعي أن ينعكس ذلك سلبا على مختلف التيارات السياسية[1]، حيث كانت أحداث الثامن ماي 1945 القطرة التي أفاضت الكأس ، و الضوء الأخضر لبداية التأكد من ضرورة العمل المسلح بأن آمن الجميع بأن العمل السياسي مضيعة للوقت ليس الا، و أن أقصر طريق لبلوغ الهدف المطلوب – نيل الحرية و الإستقلال – هو العمل المسلح ،يؤكد قولنا هذا ما جاء على لسان قدور بوساطور – عضو المجلس الجزائري و عنصر قيادي في حزب البيان– الذي علق على مهزلة المجلس الجزائري بقوله : " لم يبق مع الإستعمار غير الهراوة " ، وهو نفس الانطباع الذي نجده عند محمد بلوزداد بعد أحداث قالمة و سطيف بقوله : " إن المواجهة القادمة لن تكون بغير السلاح " [2] .

بدأت فكرة الثورة المسلحة تتبلور في الاذهان على ضوء التطورات السلبية بعد أحداث الثامن ماي 1945 ،إذ تبلور ذلك جديا بعد انعقاد المؤتمر الأول لحركة انتصار الحريات الديمقراطية في 15 فيفري 1947 أين تقرر تشكيل منظمة شبه عسكرية عرفت بالمنظمة الخاصة أو المنظمة السرية [3] [3] ، ضمت هيأة أركان مكونة من محمد بلوزداد رئيسا لها ، آيت أحمد ، بلحاج الجيلالي ، أحمد بن بلة ... حيث كان لهم اجتماع بالقبة في نوفمبر 1947 ، تم من خلاله وضع برنامج أو مخطط سير عمل هذه المنظمة التي اتبعت السرية في نشاطها ، كما حددت مهمتها في التكوين العسكري[4*] للمناظلين، و تدريبهم على استخدام مختلف أنواع الأسلحة و المتفجرات ، و قد وضعت كراسة للتدريب ((كانت تدور حول استخدام أسلحة القتال الفردي ، حرب العصابات ، ووزعت من تلك

---

[1] يحي بوعزيز ، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين ، ثورات القرن العشرين ، ط$_2$ ، ج$_2$ ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، (د ، س ، ن) ، ص 113 .

[2] مسعود عثماني ، الثورة التحريرية أمام الرهان الصعب ، دار الهدى ، الجزائر ، 2012 ، ص 46 .

[3] غربي الغالي ، فرنسا و الثورة الجزائرية 1954 – 1962– دراسة في السياسات و الممارسات –، غرناطة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 ، ص 97.

* وضعت المنظمة الخاصة كتابا مرجعيا قاعديا حول التكوين العسكري لأعضاء المنظمة ، و قد تم تحضيره من قبل آيت أحمد ، بلحاج الجيلالي ، و ضم الكتاب طرق استعمال السلاح و المتفجرات ، و تقنيات المبارزة الفردية و مبادئ تكتيك حرب العصابات . أنظر : غربي الغالي ، المرجع نفسه ، ص ص 97 ، 98

الكراسة خمسون نسخة ، و من المباحث للفرنسية استنتج أن عدد أفراد المنظمة كانوا حوالي ألفين مقاتل))[1]، أراد من خلالهم حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية تعميم فكرة العمل المسلح و اقناع الشعب بمبدأ ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلا بالقوة [2].

عرفت المنظمة الخاصة العديد من العمليات من بينها عملية تفجير تمثال معسكر ، كان قد كتب عليه الفرنسيون عبارة : « لو استمع الجزائريون إلى أقوال هذا البطل لبقوا أصدقاء مع الفرنسيين إلى الأبد » ؛ أما آخر عملية قامت بها المنظمة فهي التي أطلق عليها بحادثة تبسة، و التي تعد سببا في إكتشافها سنة 1950 بعد فرار عبد القادر خيارى المدعو رحيم و إحتمائه بالسلطات الفرنسية و هناك أدلى بكل ما لديه من المعلومات حول نشاط المنظمة الخاصة .

تعود أحداث القضية يذكر غربي الغالي إلى القرار الذي اتخذ من طرف قيادة المنظمة على مستوى عمالة قسنطينة بغرض تأديب عبد القادر خيارى لعدم التزامه بقوانين المنظمة[3]، فتشكلت لأجل ذلك مجموعة من الأعضاء ضمت كل من :عمار بن عودة ، ديدوش مراد ، عبد الباقي بخوش ، حسين بن الزعيم و إبراهيم عجامي[4].غير أن العملية فشلت بعد فرار عبد القادر خياري ، و احتمائه بالشرطة الفرنسية ، كاشفا أسرار المنظمة [5*]، و عدد من مناضليها ، مما أدى إلى إعلان السلطة الفرنسية اكتشافها لمؤامرة كبيرة ضد أمن الدولة الفرنسية في 28 مارس 1950، حيث بادرت بشن حملة واسعة من الإعتقالات ، و الإجراءات القمعية طالت حوالي 400 إلى 500 عضو ، من بينهم: أحمد بن بلة ، بلحاج الجيلالي ، رجيمي الجيلالي ، ولد حمودة أمحمد يوسفي .. ،و لم يسلم سوى مراد

---

[1] مصطفى هشماوي ، جذور نوفمبر 1954 في الجزائر ، دار هومة ، الجزائر ، 2010 ، ص 59 .

[2]محمد العربي الزبيري ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، منشورات اتحاد العرب ، سوريا ، 1990 ، ص 174 .

[3]غربي الغالي ، المرجع السابق ، ص 68 .

[4]محمد عباس ، ثوار ... عظماء- شهادات 17 شخصية وطنية- ، دار هومة ، الجزائر ، 2003 ، ص 210 .

* يرجع العربي الزبيري أن تكون عناصر قيادة الحزب هي التي كشفت للأمن الفرنسي عن المنظمة الخاصة ، و يؤكد ذلك مسعود عثماني لجملة من الأسباب من بينها أن قيادة الحزب كانت قد طلبت من أعضاء المنظمة الفارين بعد اكتشافها تسليم انفسهم و الاعتراف بالتهم الموجهة إليهم ما يعكس وجود علاقة بين الأمن الفرنسي و قيادة الحزب ، أو ربما يكون السبب في اكتشافها العميل عبد القادر بلحاج الجيلالي المسؤول عن التدريب العسكري و المتفجرات ، إذ إنكشفت عمالة تشكيل واضح خلال الثورة التحريرية . أنظر: مسعود عثماني ، المرجع السابق ، ص 67.

ديدوش ، محمد بوضياف ، العربي بن مهيدي ، مصطفى بن بولعيد الذين فروا إلى الجبال و القرى [1].

إن إكتشاف المنظمة الخاصة لهو أكبر ضربة يتعرض لها التيار الثوري ، حيث أدى ذلك إلى حدوث شرخ عميق في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية ببروز موقفين بين المتعاطفين مع أعضاء المنظمة الخاصة المنحلة ، يريدون اشعال فتيل الثورة ، و قيادة الحزب التي و بعد اكتشاف المنظمة الخاصة قامت بنفي أي علاقة لها تذكر مع أعضائها ،و قامت بالتنصل منها . معتبرة أفراد المنظمة مجرد خارجين عن القانون و متمردين و سارعت إلى حلها نهائيا و تحويل بعض قادتها إلى قيادة الحزب ، و ترحيل البعض إلى الخارج حيث يوفر الحزب إمكانية اللجوء إلى القاهرة ، كما تم اقصاء آخرين ، و يشير عبد السلام حياشي بأن الأعضاء الفارين بعد حل المنظمة قد وجدوا أنفسهم بدون حماية و ملجأ يلتجئون إليه ، خاصة و أن قيادة الحزب أعطت الأوامر بان يسلموا أنفسهم ؛ بالإضافة إلى ذلك فإنهم كانوا يجدون بأن الملجأ الذي يتم اختياره لهم من طرف قيادة الحزب يكون معروفا لدى السلطات الإستعمارية [2]. فماذا يعني ذلك ؟ .

إن الأكيد أن هدف أعضاء المنظمة الخاصة كان واضحا و هو التحضير لعمل مسلح ، غير أن ما لمسناه بعد تنكر قيادة الحزب لأعضاء المنظمة هو اللامبالات بهذا الهدف و أهمية الكفاح المسلح ، فالتذبذب و العجز و عدم تحمل المسؤولية ، و ترك المنظمة تواجه مصيرها لوحدها ، كلها معطيات تؤكد بأن قيادة الحزب لا ترغب في العمل المسلح على الأقل في تلك الفترة . بيد أن ذلك لم يمنع أعضاء المنظمة من مواصلة

هدفهم المنشود ، حيث يذكر في هذا الشأن عمار بن عودة أن نشاط المنظمة الخاصة لم يتوقف، ذلك أن الاخوة الذين التحقوا بالجبال لم يرضخوا للأمر و لم يستسلموا ، بل ظلوا على إتصال فيما بينهم ، يتبادلون المعلومات و يخططون لإعادة بعث المنظمة الخاصة من جديد ؛ حيث كان عملهم في القرى و الأرياف يتجسد في نشر الأفكار الثورية

---

[1] غربي الغالي ، المرجع السابق ، ص 69 .

[2] عبد السلام حباشي ، من الحركة الوطنية إلى الإستقلال- مسار مناظل- ، تر: عبد السلام عزيزي ، صبيحة بخوش مراجعة : م ، ع ، أوزعلة ، دار القصبة ، الجزائر ، 2008 ، ص68.

بين الأوساط الشعبية و تعبئتها و إقامة المخابئ و المراكز ،إذ كان أملهم الوحيد السير بالأمور نحو توفير الأجواء لقيام الثورة المسلحة [1].

يأتي ذلك في حين أن قيادة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية كانت تعيش أزمة سياسة*[2*] خانقة تدور في مجملها حول صلاحيات رئيس الحزب ، حيث عرفت سلسلة من الأزمات الداخلية ، و الجانبية ، أثرت سلبا على أدائه . و أعاقت العمل الجاد في سبيل تحقيق طموحاته و آمال الشعب الجزائري ، و هو الأمر ذاته الذي ساعد على تحقيق قفزة نوعية لصالح العمل الثوري ، و إخراج الحركة الوطنية الجزائرية بكل اتجاهاتها من حالتها الذاتية إلى حالة الاستجابة لمتطلبات الكفاح القومي ، من خلال ظهور اللجنة الثورية للوحدة و العمل (C.R.U.A) كطرف محايد عن الطرفين المتصارعين داخل الحزب ، المركزيين و المصاليين ، تأسست اللجنة في 23 مارس 1954 ، إتفق أعضاؤها على الحياد بالنسبة للصراع القائم بين المصاليين و المركزيين ، و البحث عن مخرج لتلك الصراعات ، إضافة إلى دعوة مناضليها عدم تبني طروحات أي من الفريقين

لقد أثر الصراع الداخلي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية سلبا على اللجنة الثورية ، حيث طالها الخلاف و الانشقاق هي الأخرى ، من ذلك أن بوشبوبة كان قد أيد أفكار المركزيين و سعى إلى استخدام اللجنة الثورية ضد مصالي ، ما جعل أنصار هذا الأخير– المصاليين– يندون باللجنة الثورية أمام المتحمسين للعمل الثوري على اعتبار أنها غير حيادية بل منحازة للمركزيين ، ما جعلهم يشككون في مصداقيتها و حيادها الإيجابي كتنظيم ، الأمر الذي زاد المشكلة أكثر تعقيد[3] [2].

الحقيقة أن أعضاء اللجنة الثورية للوحدة و العمل قد سئموا الصراعات الداخلية و الجانبية التي من شأنها أن تعرقل الكفاح المسلح ؛ و كحل سريع و بعد اتصالات مكثفة تقرر عقد اجتماع في منزل دريسي بحي المدنية كلوصالا مي بالعاصمة في جويلية 1954 بحضور اثنان و عشرون مناضل و

---

[1] غربي الغالي ، المرجع السابق ، ص 71 .

* حول الموضوع أنظر المراجع التالية :

– ابراهيم لونيس ، مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 ، ص 20 فما فوق .

– يحي بوعزيز، الاتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946 – 1962 ، دار هومة ، الجزائر ، 2001 ، ص ص 33–65 .

[3] أحسن بومالي ، المرجع السابق ، ص 67 .

اشتهر على الإجتماع باجتماع 22[*1]، حيث تم فيه الإتفاق على الإعلان عن الثورة التحريرية المسلحة كحل أمثل و وحيد للإستقلال ، ليتم تنصيب اللجنة الخماسية فيما بعد و التي اسندت لها القيادة المكونة من ديدوش مراد ، محمد العربي بن مهيدي ، رابح بيطاط ، مصطفى بن بولعيد ، محمد بوضياف ، و انظم إليها كريم بلقاسم ممثلا عن منطقة القبائل .

و في اجتماع لاحق تم الإتفاق على تقسيم البلاد إلى خمسة مناطق جغرافية و تحديد يوم اندلاع الثورة و كذا تسمية التنظيم السياسي الجديد بجهة التحرير الوطني ، إضافة إلى تعبئة الجماهير من أجل دعم الثورة بمختلف الأشكال . هذه الثورة التي لم تكن أي من الحركات السياسة الوطنية الجزائرية تعلم بيوم اندلاعها و ظروفها عدا حركة انتصار الحريات الديمقراطية التي أراد قادة اللجنة الخماسية استشارة زعيمها الحاج أحمد مصالي الذي كان يؤمن في البداية بالكفاح المسلح و يطالب بالإستقلال التام غير أنه تراجع بعد ذلك فهو لم يكن يريد تفجير الثورة في تلك الفترة.. ، على كل فقد تم الإتصال به عن طريق مرباح و مزغنة و استفساره عن رأيه حول انطلاق الثورة و مدى امكانياته للمساعدة ، غير أن مصالي كان رده سلبيا على لسان مرباح قائلا : " إذا انطلقتم بفكرتكم و اندلعت الثورة فسوف تثير الشعب ضدكم ، ونقول له أنكم لصوص "[2] ، فماذا يقصد مصالي الحاج من وراء قوله ؟ ، فهو الذي ردد بالملعب البلدي بالعاصمة 1936 عندما قال : " إن هذه الأرض ليسب للبيع ، فالشعب هو صاحبها ووارثها ، و البلاد لا تدمج و لا تحتوى " . و في اعتقادى أن مصالي الحاج كان يصعب عليه أن يأخذ آخر الزعامة الثورية مكانه ، و يتحمل مسؤولية تحرير الشعب ، و هو الذي لقب بأبو الحركة الوطنية

تقرر إذا اشعال فتيل الثورة التحريرية المسلحة و انطلقت كما قال محمد بوضياف *[3] في اجتماع للمركزيين في البليدة عندما قاطع اجتماعهم " الآلة انطلق محركها ، ولن يوقفها أحد ، و الثورة

[*] حول الموضوع أنظر: Mahfood Kaddach, Djilali Sari, L'algérie pérennité et résistances (1830-1962), office des Publications universitaires, Alger, 2009, pp 123 – 127.

[2] الطاهر سعيدان ، القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض، ط1 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2001 ، ص 26 .

[*(3)] محمد بوضياف : ولد في 23 جويلية 1919 بالمسيلة من عائلة ميسورة الحال انخرط في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعد الحرب العالمية الثانية ، عين عضوا قياديا ضمن قيادة أركان المنظمة الخاصة مسؤولا عن الشمال القسنطيني ، يعتبر من أبرز عناصر التيار الثورى ، شارك بفعالية في تأسيس اللجنة الثورية للوحدة و العمل ،عمل على تحضير اجتماع 22 ، انتخب على رأس لجنة الستة التي وضعت اللمسات الأخيرة لتفجير الثورة ، اعتقل=

ستقوم حتى بقرود الشقة " ، حيث انطلقت أول شرارة في الفاتح من نوفمبر 1954 ايذانا باندلاع الحرب على فرنسا ، و استشراق عهد جديد للشعب الجزائري ، فكيف كانت ردة الفعل بالنسبة لشرائح المجتمع الجزائرية ، و السلطات الإستعمارية الفرنسية؟، وما موقفها من اندلاع الثورة ؟.

الحقيقة أن اندلاع الثورة الجزائرية 1954 عد بمثابة زلزال كبير اهتز له الشعب الجزائري و كيان السلطات الإستعمارية الفرنسية بالدرجة الأولى هذه الأخيرة التي أصيبت بالذهول و الرعب و الحيرة ، بعد أن اعتقدت بأنها قد قضت على روح المقاومة الجزائرية ، و أن الجزائر أصبحت ملكا لها ، كل ذالك تبدد بعد إنفجار أول نوفمبر 1954 ، و لتبرير ما صار يحدث من هجومات في الجزائر لجأت إلى الخداع بأن ما يحدث هو من تدبير مخربين ، متمردين و فلاقة [1]* ، و أنه سيتم القضاء عليهم قريبا ؛ حيث جاء أول تصريح للحاكم العام الفرنسي في الجزائر روجي ليونارد : " إن ما يحدث لا يعدو أن يكون عملا إجراميا ، قامت به عصابات اجرامية [2] [1] . و كأنه بذلك ينكر أن يقوم الشعب الجزائري بتنظيم عمل مسلح ضد السلطات الإستعمارية بهذا الشكل هدفه تحرير البلاد من الإستدمار ، و هو الأمر ذاته الذي أجبر السلطات الفرنسية إلى استنفار كل قواتها العسكرية وحشدها للقضاء من الثورة الجزائرية و مناظليها مستخدمة في ذلك شتى الوسائل القمعية اللاإنسانية المنافية لمبادئ فرنسا الديمقراطية و شعاراتها الزائفة . و لأن الشعب الجزائري كان يؤمن بقوة نظاله و مبدأ كفاحه فإنه كان ملتفا حول الكفاح و المجاهدين بعد ما تبين له حقيقة الثورة التحريرية ، و لفشل السلطات الإستعمارية الفرنسية في القضاء على هذا الإلتحام لجأت إلى الأساليب الإغرائية ، و محاولة ايجاد قوة ثالثة لضرب و تفجير الثورة من الداخل حيث عمدت إلى خلق قوة جزائرية مضادة للثورة ممثلة في الحركات المناوئة التي لسبب أو لآخر، بالترهيب أو الترغيب أصبحت تخدم فرنسا و مصالحها ، و تمثل أحد أكبر العوائق و الصعوبات التي واجهتها الثورة التحريرية عبر مراحل مسيرتها النظامية

= في 22 أكتوبر 1956 اثر حادثة اختطاف الطائرة ، اطلق سراحه بعد وقف اطلاق النار اختلف مع أحمد بن بلة ، و أسس حزب الثورة الإشتراكية في سبتمبر 1962 . اعتقل في 21 جوان 1963 ، ثم اطلق سراحه. أنظر: محمد حربى ، الثورة الجزائرية سنوات المخاض ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2008 ، ص 190 .

[1] تعني كلمة فلاقة في اللهجة المحلية التونسية – قاطع الطريق – و قد استعارتها السلطة الإستعمارية لتشويه صورة المجاهدين الجزائريين و تصفهم بأنهم قطاع طرق . أنظر: مسعود عثماني ، المرجع السابق ، ص 111 .

[2] مولود قاسم نايت بلقاسم ، ردود الفعل الأولية داخليا و خارجيا على غرة نوفمبر أو بعض مآثر فاتح نوفمبر، دار الأمة،الجزائر،2007،ص.....

تحق الاستقلال بإعتبار أن جبهة و جيش التحرير أصبح يحارب على جهتين القوات الفرنسية من جهة و الحركات المضادة و المشاركة من جهة أخرى .

الفصل الأول

مفهوم الحركات المناوئة للثورة الجزائرية

1 –تعريف الحركات المناوئة للثورة الجزائرية

2–جذورها التاريخية

3–أشكال الحركات المناوئة للثورة الجزائرية

تمهيـــد

كان الإعلان عن الثورة التحريرية الجزائرية في الفاتح من نوفمبر 1954 يعد مغامرة صعبة و قد تكون خاسرة أمام القوات الفرنسية الضخمة ، كما أنها قد بدت مغامرة طائشة في نظر الكثير من رموز الحركة الوطنية الجزائرية خصوصا في تلك الفترة، و الظروف التي كانت تعيشها الجزائر. إلا أن قادة الثورة أصروا على رفع التحدي ، و خوض الحرب ضد فرنسا لأجل تحقيق استقلال الشعب الجزائري ،والتأكيد بأن الثورة هي ثورة منظمة و شاملة ، و هو الأمر الذي أشار إليه لخضر من طوبال عندما قال : " إن ثورتنا ليست حدثا عارضا من حوادث التاريخ ، و لم تنزل من السماء، أو هي نتيجة غضب و إنفعال...إنما ثورتنا كانت تحضيرات من سبقونا ، و قد كلفتنا التضحيات تلو التضحيات ، و مات الكثير ، و أن الشمولية التي ميزت العمليات المسلحة تدل على أن ما جرى هو عمل وطني و تجسيدا لإرادة شعبية صارمة و عامة في الإستقلال و الحرية بعيدا عن الأفراد والأحزاب" [1] .

وهو الأمر ذاته الذي لم يرق لفرنسا التي عمدت إلى استغلال كل امكانياتها للقضاء على الثورة في مهدها، حيث عملت على خلق قوة ثالثة بالتعاون مع الجزائريين ، بعدما تأكد لها بأن العمل العسكري وحده لن يفي بالغرض، خاصة و أن الثورة التحريرية يتوسع نشاطها يوما بعد الآخر ، رغم المعاناة الشديدة التي يتلقاها المجاهدون الجزائريون بشكل عام في حربهم ضد فرنسا . و لعل تصريح الجنرال شال بين ذلك عندما قال : " هدفنا هو وضع مجموعة من السكان تحت رقابتنا ، و تحطيم المنظمة السياسية و الإدارية لجبهة التحرير أمر مرتبط مع القضاء على فرق المتمردين ... إن استخدام الحركة شئ حتمى ، و أن القناص المناسب للفلاقة (الثوار) هم المجندون المسلمون الأوفياء لفرنسا*.

لقد تفطنت السلطات الفرنسية إلى أهمية تشتيت الثوار بزرع الفتن و البلبلة أوساطهم و إنتزاع ثقة الشعب فيهم من خلال العمل على خلق حركات مضادة ومناوئة للثورة ،التحريرية ، و توسيع هوة الخلاف و النزاع بينهم ، و بذلك أصبحت الثورة تواجه أكبر عائق قد يحول دون استقلال الشعب

---

[1] غربي الغالي: المرجع السابق ، ص 90.

* أنظر : لمياء بوقريوة : مبررات الرفض الفرنسي للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة 1958-1959، رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ، جامعة الحاج لخضر ، باتنة ، 2000 -2001 ، ص 51 .

الجزائري ، وهو خطر الحركات المناوئة التي تعددت أشكالها و تنوعت ، وإن اختلقت أهدافها وأسباب انشائها و تأسيسها فقد كانت لها نفس النتائج على الثورة الجزائرية و هي عرقلة مسارها و تأجيل الإستقلال بإطالة عمر الإستعمار الفرنسي في الجزائر من خلال خدمة مصالحه بشكل أو بآخر .

والحقيقة أن الحركات المناوئة لم تتفرد بها الثورة الجزائرية لوحدها فحسب ، و إنما كانت مشكلة و عائق كبير لدى اغلب الحركات التحررية في العالم ، ظهرت كرد فعل مسطر أو معارض لحركة التحرر الوطني بهدف المحافظة على مصالح و امتيازات ...، أو نتيجة للإختلاف في وجهات النظر و الطرح ، و الأفكار و المبادئ ...، أو منافس لحركة التحرر الوطني ، أو هي نتيجة لتشنج العلاقات بين الطرفين بحيث تكون مضادة ومناوئة بشكل أو بآخر أصبحت تخدم مصالح العدو على حساب حركة التحرر الوطني .

فماذا نقصد بالحركات المناوئة للثورة ؟ كيف ظهرت ؟ و إلى أين تعود جذورها ؟

تعريف الحركات المناوئة للثورة:

إذا كانت الأنفة و العزة سمات الشجعان الغيورين على وطنهم ، فإن الرضوخ للعدو والإستكانة ، و الغدر بالأهل و الديار سمات آخرين سلموا أنفسهم ، و باعوا ضمائرهم مقابل فتات لخدمة مصالح آنية . يعد هذا السلوك ظاهرة إجتماعية شاذة و إن إختلفت أسبابه ، و تنوعت أهدافه فالنتيجة واحدة و هي الإستكانة للعدو و الرضوخ له[1] خدمة لمصالحه على حساب الوطن و حريته

وقبل التعرض لتعريف الحركات المناوئة نستفسر عن هذه الحركات. هل كانت معارضة للكفاح المسلح أي ضد الثورة التحريرية ،أو هي معارضة لجبهة التحرير الوطني التي تبنت الكفاح المسلح؟ ،لأن ذلك يختلف بين المفهومين ، فالحركات المعارضة هي حركة خائنة ، و أكيد أنها ستتعاون مع السلطات الفرنسية سواء بإرادتها، أو من خلال النتائج المترتبة عن عدائها لجبهة التحرير الوطني، بحيث بشكل أو بآخر سوف تقدم مصالح السلطات الفرنسية من خلال العمل على القضاء على جبهة و جيش التحرير الوطني الذي يعد الممثل الرئيسي للثورة و الشعب الجزائري .

---

[1] عبد القادر خليفي :المناوؤون للمقاومة الشعبية خصوم الأمير بوعمامة نموذجا ، اعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، البليدة 24-25 أفريل 2005 ، منشورات وزارة المجاهدين الجزائر 2007 ، ص 57 .

أما فيما يخص الحركات التي ترفض الإنطواء لجبهة التحرير الوطني فهي كما أعتقد حركات منافسة لجبهة التحرير الوطني بسبب إختلاف المبادئ و الأفكار ، غير أن الهدف المنشود هو هدف موحد ، و هو العمل على الإستقلال و ضرب العدو الفرنسي ، لذلك فهي حركات منافسة تعمل على أساس هدف هو نفسه هدف جهة و جيش التحرير الوطني ، شأنها في ذلك شأن الحزب الشيوعي الجزائري ، و الذي سنتعرض له في الفصل الثاني.

لذلك فالحركات المناوئة للثورة هي حركات سياسية أو عسكرية بقيادة أفراد ، جماعات تنظيمات أحزاب زوايا ، عائلات ... جزائرية مضادة عارضت الثورة الجزائرية 1954–1962 سواء كانت خدمة للمصالح الشخصية ، أو نتيجة للأطماع و نزولا عند الإغراءات الفرنسية ، و المحافظة على الإمتيازات بمختلف الوسائل و نتيجة كذلك للإختلاف في وجهات النظر مع جبهة التحرير الوطني من حيث ، الأفكار ، المبادئ و الطرق ...، مما ساهم في خلق صراعات مباشرة و غير مباشرة ؛ و بشكل أو بآخر خدمت السلطات الفرنسية بغرض تفجير الثورة و القضاء عليها ، بعد أن فشلت أساليبها القمعية للسيطرة على الوضع في الجزائر .

وعن أسباب نشأة هذه الحركات المناوئة للثورة التحريرية يذكر مسعود عثماني بأنها تعود لأسباب نفسية كالشعور المسبق بالهزيمة و الإقرار بتفوق الخصم ، و الحكم بأن التفوق هو الذي يصنع النصر ، بالإضافة إلى أسباب أخرى ذات ميولات وطنية ، و الرغبة في الإنتقام و الأخذ بالثأر..(1) أوهي أسباب اقتصادية ونتيجة الأوضاع الإجتماعية المزرية بحيث ساعدت المغريات المادية على نشوئها ، أو هي الخوف على المصالح و الإمتيازات ، بالتالي فإن ضعف الوازع الأخلاقي كان سببا في بيع النفوس ، و الضمائر و خيانة الوطن * ، أو هي نتيجة حتمية للتضاد في المبادئ و الأهداف ونتائج الصراع ذلك و بالتالي بروزها كحركات منافسة أي مضادة لجبهة التحرير الوطني. شأنها في

(1) مسعود عثماني :المرجع السابق ، ص 180 .

* حول الخونة العملاء أنظر : محمد الصالح الصديق : كيف ننسى و هذه جرائمهم ؟ ، دار هومه ، الجزائر ، 2009 ص ص 228 – 231

ذلك شأن الحركة الوطنية الجزائر (M.N.A) * التي كانت على خلاف مع جبهة التحرير الوطني في الأفكار، المبادئ، الأهداف و التنظيم ... أدى في النهاية إلى صراعات دموية و مواجهات بين الطرفين.

لقد عملت الحركات المناوئة للثورة بكل الوسائل و الطرق لمحاربة الثورة التحريرية سياسيا أو عسكريا و عرقلتها في سبيل الإطاحة بجبهة جيش التحرير الوطني ، و حسب بيان أول نوفمبر فعدو جبهة التحرير الوطني هو عدو الثورة التحريرية ، لأن العدو هو عدو مهما اختلفت أشكاله ،و ما دام عدو جبهة التحرير الممثل الشرعي و الوحيد للثورة التحريرية الجزائرية ، فهو لا محاله سيعمل للقضاء عليها بالتالي القضاء على هدف الشعب وهو الإستقلال و الحرية .

كان للحركات المناوئة الأثر البالغ في عرقلة مسار الثورة التحريرية بحيث استفحلت في الولاية الرابعة و السادسة التاريخية بشكل كبير جدا و قامت بتظليل الشعب الجزائري خاصة و أن قادة أغلب الحركات المناوئة كانوا أعضاء في حركة انتصار الحريات الديمقراطية بزعامة مصالي الحاج الذي كان مبدأه الإستقلال التام و ضرورة الإنفصال عن فرنسا . لكن لماذا حدث هذا التحول في أفكار و مبادئ هؤلاء من الوطنية إلى مناهضة جبهة و جيش التحرير الوطني ؟ . هل غاب الحس الوطني عند هؤلاء ؟ أم أن طبيعة الظروف المحيطة في تلك الفترة كانت سببا في تغير التوجه الإيديولوجي نحو العمالة الإستعمارية ؟.

2- جذورها التاريخية:

سبق و أن ذكرنا أن الحركات المناوئة عبارة عن تنظيم فردي أو جماعي ضد التيار الوطني التحرري ، لصالح العدو المستعمر مقابل الحصول على امتيازات ، وألقاب تشريفية و اغراءات مادية ... ،أو نتيجة ضغوطات مادية أو سيكولوجية من طرف العدو ونتيجة اختلاف في الأفكار، المبادئ والتنظيم ... مع جبهة التحرير الوطني.

* Nouvement National Algerienne = M.N.A حركة سياسة أسسها مصالي الحاج في 2 نوفمبر 1954 حيث جاء في رسالة وجهها مصالي إلى رئيس مجلس الوزراء السوري " ... أن جبهة التحرير الوطني المكونة من عناصر مطرودة من حزب حركة الإنتصار التي فشلت في إشعال فتيل الثورة ، إذ ولدت و ماتت في يوم واحد ، و في اليوم الثاني من نوفمبر قامت " الحركة الوطنية الجزائرية " برفع لواء الجهاد دفاعا عن شرف الشعب الجزائري ... " . أنظر : أحسن بومالي : المرجع السابق ، ص ص 197 – 198 .

تعود الجذور التاريخية لهذه الحركات المضادة للثورة الجزائرية إلى ثورات القرن التاسع عشر عندما ظهرت عدة شخصيات و قبائل متعاونة مع الإحتلال الفرنسي ضد زعماء الثورات الشعبية الذين رفضوا الرضوخ تحت نير الإحتلال بإعلانهم الجهاد في مناطق مختلفة من البلاد ،و يذكر لنا التاريخ الجزائري عدة شخصيات خدمت الإحتلال الفرنسي و ناوئت التيار الوطني ، ففرنسا أبدا لم تتوان عن استغلال القياد و الأغوات ، و بعض شيوخ القبائل و الطرق الصوفية ، بإعتبار هؤلاء كانت لهم سلطة و نفوذ واسعتين على الشعب الجزائري ، بالإضافة إلى استمالة العائلات الجزائرية الكبرى يقول ابراهيم مياسي في هذا الصدد ((... إن فرنسا كانت في أمس الحاجة إلى عائلة عربية تعتمد عليها في ترسيخ نفوذها و محاربة أعدائها ...)) [1].

و يمكننا أن نعرض بعض الأفراد و العائلات المتعاونة مع الإستعمار الفرنسي ضد المقاومات الشعبية ، ففي فترة مقاومة الحاج أحمد باي 1830–1848م ، و عندما اشتد الصراع بين هذا الأخير وفرحات بن سعيد شيخ أولاد بوعكاز عرض فرحات بن سعيد تعاونه مع العدو[2] لأسباب تدور حول السلطة ، حيث قام أحمد باي بعزل فرحات بن سعيد و تنصيب بن قانة على منطقة الزاب ، إلا أنه تعرض للخديعة كذلك من طرف هذا الأخير الذي عرض تعاونه مع السلطات الفرنسية مؤكدا خضوعه و اخلاصه له [3] ، إذ نجد الأسباب التي حملت ابن قانة على الارتماء في أحضان الإستعمار و خيانة صهره " أحمد باي " هي الطمع و حب الكسب و التملك و القيادة .

واجه الأمير عبد القادر 1832–1847م أيضا صعوبات جمة من طرف شيوخ بعض القبائل التي تعاونت مع الإدراة الفرنسية ضده ، فقد كان على الأمير عبد القادر أن يحارب على جبهتين الإحتلال الفرنسي من جهة ، و الحركات المضادة له من جهة أخرى و المتمثلة في قبائل المخزن التي من أشهرها قبائل الدواير ، البرجية و الزمالة التي كان شيخها مصطفى بن اسماعيل ، و ابن

[1] ابراهيم مياسي : المقاومة الشعبية ، دار مدني ، (د.م.ن) ، 2009 ، ص 33 .

[2] أبو القاسم سعد الله : الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1900 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ،ج1 ، 1992 ص 281 .

[3] ابراهيم مياسي : المرجع السابق ، ص 34 .

أخيه محمد المزاري، حيث كان ابن اسماعيل* اكبر المعادين للأمير عبد القادر بعد أن أعلن تعاونه مع السللطات الإستعمارية إذ يذكر عبد القادر خليفي في هذا الصدد أن هذه القبائل أصبحت متعاونة مع الإدارة الإستعمارية بداية من سنة 1835م بعد الإتصال الذي تم مع تريز (حاكم وهران)، والمارشال كلوزيل الذي جعل للمزاري راتبا وعينه آغا وهران[1].

وفي مقاومة الأوراس 1858–1859م بقيادة الصادق بن الحاج كان قد تعرض لمواجهة العديد من العائلات المتنفذة و التي استطاعت فرنسا استمالتها لصالحها للقضاء على المقاومة في الأوراس حيث لعبت هذه العائلات دورا خطيرا ضد المقاومات الشعبية ، أكثر من الخطر الذي يمثله الجيش الفرنسي . و من بين هذه العائلات عائلة بن ناصر بن شنوف ، عائلة بن قانة ...، التي عملت على اخماد المقاومة الجزائرية وعرقلتها ، فقد كان الحسن بن عزوز سببا في فشل مقاومة محمد الصغير خليفة عبد القادر في منطقة الزيبان.

ساعدت مثل هذه العائلات الجيش الفرنسي على التوسع في منطقة الأوراس، وواصلت ولاءها لفرنسا ضد الثورات الشعبية في الشرق و الجنوب الشرقي ، إذ كان لعائلة بن شنوف أن حاربت ناصر بن شهرة ، وقد كتب محمد بن عمار بن شنوف في ذلك يقول : " ... عملت في الإدارة

---

* مصطفى بن اسماعيل : (1796– 1843) تعده فرنسا من أكبر أعوانها، يعود نسبه إلى أولاد بن عفان من عرش أولاد بوبكر الذين أطلق عليهم اسم الدوائر، كان عشية الاحتلال يشغل منصب آغا الدوائر والزمالة ، وعند تنصيب مولاي علي على تلمسان من قبل سلطان المغرب أعلن ولاءه لهذا الأخير. وبعد تولية الأمير التحق به وبايعه، فتبثه في منصبه، لكن طموحاته الشخصية دفعته إلى الإرتداد والخروج عن طاعته، فراح يقاومه بالسلاح. وإثر انهزامه في إحدى المعارك التحق بالكراغلة المعتصمين بالمشور بتلمسان وفك عنهم الحصار. ومنذ ذلك الوقت صار يقاتل إلى جانب الفرنسيين. وفي معركة وادي السكاك أصيب بجراح فسمي لذلك " ماريشال أم عسكر" Maréchal de Camps وهو منصب يعادل رتبة جنرال فرقة، وقد اشترط الأمير في معاهدة التافنة على بيجو إبعاده عن حاشيته لكن ذلك لم يتم. لقي حتفته في كمين نصبه له الأمير في منطقة فليتة، فقطع رأسه وذراعه وحملا للأمير. وقد خلدت فرنسا اسمه برسم صورة كبيرة له في قصر فرساي .انظر:نظيرة شتوان : الثورة التحريرية 1954–1962 الولاية الرابعة نموذجا ، مذكرة دكتوراه في التاريخ المعاصر ، جامعة ابي بكر بلقايد ، تلمسان ،2007–2008 ،ص494–495 .

[1] عبد القادر خليفي : المرجع السابق ، ص 64 .

الفرنسية إحدى عشرة سنة ، منها سبع سنين على رأس ستين فارسا في التراب الشرقي حراسة على المفسدين الذين يغيرون ... مثل المفسد بن ناصر بن شهرة و محمد بوعلاق ... " [1] .

بالإضافة إلى العائلات المتنفذة نجد أيضا شيوخ الزوايا و الطرق الصوفية حيث نجد الأسباب التي حملت شيوخ الزاوية التيجانية على التصدي لمقاومة الأمير عبد القادر و الوقوف إلى جانب فرنسا قبل أن تصل إلى عين ماضي حيث مقر الزاوية ناتجة في ظاهرها عن التنافس بين الزاويتين الرحمانية و التيجانية ، حيث يقول شيخ الزاوية التيجانية محمد الكبير في أحد خطبه أمام الكولونيل سيكوني : " إن من الواجب علينا اعانة حبيبة قلوبنا فرنسا ماديا و أدبيا و سياسيا ، إن أجدادي قد أحسنوا صنعا في انضمامهم إلى فرنسا قبل أن تصل إلى بلادنا ، ففي عام 1838 م، كان أحد أجدادي قد أظهر شجاعة نادرة في مقاومة أكبر عدو لفرنسا عبد القادر الجزائري " [2] .

3- أشكال الحركات المناوئة للثورة الجزائرية:

فاجأت الثورة التحريرية الجزائرية منذ اندلاعها السلطات الإستعمارية الفرنسية التي عجزت في البداية عن ايجاد الإجراءات اللازمة للقضاء عليها و اجهاضها، فتوصلت إلى أنه لا يمكنها ذلك إلا عن طريق سياسة فرق تسد باستمالة أفراد جزائريين بالترهيب أو الترغيب للإطاحة بالتنظيم السياسي و العسكري للثورة الجزائرية ، مجندة اياهم بتقديم مساعدات مادية و عسكرية ، فظهرت بذالك الحركات المناوئة للثورة و المضادة لها ، و إن اختلفت الأسباب و الأهداف فإنها كلها تصب في قالب المناوئة لصالح الإحتلال الفرنسي ، هذا الأخير الذي شجعها و دعمها بشدة متصورا بأن مثل هذه الحركات التي فيها من الجزائريين من باعوا ضمائرهم ، و آخرين مغرر بهم قد تؤدى إلى حروب أهلية يكون فيها العدو المنتصر الوحيد و المستفيد في ذلك .

و يمكننا بذلك أن نبين أشكال هذه الحركات المناوئة للثورة الجزائرية ، حيث برزت حركات معارضة لجبهة التحرير الوطني بسبب تضارب في الأفكار و المبادئ و الأهداف و الطرق و الوسائل و الزعامة ،... مثل الحركة الوطنية الجزائرية بزعامة مصالي الحاج .

---

[1] هواري مختار : سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870 ،رسالة ماجستير ، جامعة باتنة ، 2008-2009 ، ص ص 73-74 .

[2] مسعود عثماني : المرجع السابق ، ص 281 .

كما أن هناك أيضا حركات كانت مدعمة عسكريا من طرف العدو الفرنسي لإجهاض الثورة وتفجيرها من الداخل ، خاصة و أن قادتها كانوا في يوم من الأيام أحد القادة في الحركة الوطنية الجزائرية* ، أي أنهم أصبحوا معادين و مناهضين لها بانظمامهم للجيش الفرنسي ،الأمر الذي يجعلنا نستفسر عن السبب في هذا التحول و التغيير..! قد يكون نتيجة أسباب شخصية ، نفسية ، مادية ، أو نتيجة لعمليات التعذيب الفرنسي –غسل المخ – داخل السجون التي كان المناظلون يتعرضون لها .

نجد إضافة إلى ذلك حركات أخرى من تنظيم المخابرات الفرنسية التي تقوم بزرع العملاء والحركى بغرض زرع البلبلة و الشك داخل التنظيم الثوري كمحاولة لقمع الثورة مثل مؤامرة الرزق 1957م . و بشكل أو بآخر يمكننا أن نقسم الحركات المناوئة للثورة الجزائرية إلى : حركات سياسية وأخرى عسكرية .

1/3- الحركات السياسية:

أ- الحركات الواسعة : تتجسد في تلك الحركات التي كانت لها مواقف سلبية ضد جبهة التحرير الوطني التي تعتبر الممثل الشرعي و الوحيد للشعب الجزائري إذ يوجد هناك تضاد من حيث الأفكار المبادئ ، التنظيم ، البرنامج الطرق ،... بين جبهة التحرير الوطني و هذه الحركات المتمثلة أساسا في الحزب الشيوعي الجزائري و الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) ، هذه الأخيرة ونتيجة لتطور الأحداث أصبحت من أكبر الحركات المضادة لجبهة التحرير الوطني. فهاتين الحركتين السياسيتين كان لهما نشاط معارض و منافس لجبهة التحرير الوطني في مناطق مختلفة من الوطن الجزائري ، كما سنتعرض لهذين الحركتين في الفصل الثاني .

ب- الحركات الضيقة : و ظهرت هذه الحركات في بعض ولايات الوطن التاريخية بسبب صراعات داخلية بين قادة الثورة ، أو التذمر جراء الوضع في الجزائر كلقاء الإليزي ، أو بسبب المخططات

* يجب أن نفرق بين مصطلح الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت تستعمل في الجزائر للتدليل على نجم شمال افريقيا ثم حزب الشعب الجزائري ، ثم حركة انتصار الحريات الديمقراطية سليلة حزب الشعب ، و مصطلح الحركة الوطنية التي أسسها مصالي الحاج كحركة منافسة لجبهة التحرير الوطني 1954م . أنظر : أحسن بومالي : المرجع السابق ص 197.

الفرنسية التي عملت من خلالها على محاولة تفجير الثورة من الداخل و زرع البلبلة و الشك كمؤامرة الزرق .

ب-1- لقاء الإليزي:

لا يزال لقاء الإليزي الذي جمع قادة الولاية الرابعة التاريخية بالجنرال الفرنسي ديغول 10جوان 196،مثار جدل و تأويل أسال الكثير من الحبر نظرا لعدم توافق الآراء بين مؤيد ومعارض ومنافي لخيانة الأطراف المشاركة في اللقاء من الولاية الرابعة حيث عد مغامرة خطيرة كان لها من الممكن نسف الثورة التحريرية و تشتيت الوحدة الوطنية .

تعود احداث اللقاء الى يوم 02 جوان 1960 أين تقرر عقد آخر إجتماع بالمدية بمشاركة اطراف جزائرية و أخرى فرنسية ، تقرر فيه سفر سي صالح زعموم الى الإليزي يوم 09 جوان لمقابلة الجنرال ديغول و التفوض معه، و الحقيقة ان عدة من الأسباب جعلت قيادة الولاية الرابعة يفكرون في لقاء الإليزي و التفاوض معه ، بشأن عملية وقف إطلاق النار[1]ويمكن لنا حصرها فيما يلي :

-الحصار المفروض على الثورة في الولاية الرابعة ،حيث بسبب العمليات الفرنسية كان لوحدات جيش التحرير في الولاية الرابعة ان فقدت ثلث قواتها ، خاصة مع انعدام الإمداد الخارجي بسب غلق الحدود الشرقية و الغربية من خلال خطي شال و موريس ما جعل الولاية شبه معزولة عن باقي الولايات . ضف الى ذلك التماطل من طرف القيادة في الخارج لتموين الثورة في الداخل .

- استفتاء تقرير المصير و الوضعية الحرجة التي وصلت اليها الثورة ، حيث يبرر الرائد لخضر و النقيب حليم خطوتهما في لقاء الإليزي الظروف الصعبة التي اصبحت تعاني منها الولاية الرابعة ، ويعبر عن ذلك النقيب سي مراد قائلا:"...رافق هذا العسر و انقطاع كل امداد من جماعة الخارج فلم يعد يصل منها رصاصة او دينار ، وحتى لقمة عيش..لقد وصل بالمجاهد في تلك الفترة العصيبة ان اكل مضطرا الجيفة و لحم الخنزير.." [2]. وفي هذا الشان يذكر الجنرال ديغول في

---

[1] لخضر بورقعة : مذكرات شاهد على إغتيال ثورة ، ط2 ، دار الأمم ،الجزائر ،2000، ص55.

[2] نظيرة شتوان ، المرجع السابق ، ص180.

مذكراته عن سي صالح ورفقاؤه بأن ثوار الجبل–حسب تعبيره–أخذوا يتساءلون لماذا تمتد مآسيهم الرهيبة مادامت عروض الجنرال ديغول تجعلها عديمة الجدوى [1].

كما يشير الرائد بورقعة الى تماطل القيادة في الخارج لإتخاذ كافة الإجراءات اللازمة خصوصا بعد استشهاد سي أمحمد بوقرة .

لاجل كله ذلك كان اللقاء في 1960/06/10 ،وانتهى اللقاء و سي صالح ورفقاؤه على قناعة تامة بضرورة دفع عجلة التفاوض و الحوار بين الطرفين الجزائري و الفرنسي ، غير أنه تم الكشف عن اللقاء وتمت إدانة الأطراف المشاركة فيه بالحكم بالإعدام [2]من قبل قيادة الثورة .

ب–2 مؤامرة الزرق : La Bluit

تعد عملية الزرق أكبر اختراق في صفوف جبهة و جيش التحرير الوطني من طرف المخابرات الفرنسية ، خلال ولاية لاكوست 1957 في الجزائر ، و تعود تسمية الزرق إلى لون الملابس التي كان يرتديها بعض الجزائريين ، و الذين كانت لهم علاقة بالسلطات الفرنسية تم استخدامهم لضرب الثورة و تفجيرها من الداخل[3].

تهدف العملية أو المؤامرة إلى ضرب التنظيم السياسي و العسكري لجبهة التحرير الوطني في الصميم ، أشرف عليها غوادر قائد قطاع الجزائر العاصمة ، وآلان ليجي

المختص في فن التظليل و الجوسسة المضادة ، و مسؤول مكتب الإستعلامات و الإتصالات في منطقة القبائل[4] ...، إذ استطاعا و في ظرف قصير زعزعة استقرار الجبهة و الإطاحة بالعديد من الإطارات الهامة فيها بواسطة عناصر تم استغلالها لصالح المخابرات الفرنسية أو الموت تحت التعذيب

---

(1) الجنرال ديغول :مذكرات الأمل ، منشورات عويدات ، لبنان ، 1979 ، ص111 .

(2) لخضر بورقعة : المصدر السابق ، ص50–73.

(3) ابراهيم لونيسي : العقيد عميروش و عملية الزرق ضحية لمؤامرة أم منقذ لثورة من كارثة ، دار هومه الجزائر،2011 ص 33 .

(4)Djoudi Attoumi: Le Colonel Amirouche entre Legende et Histoire,presses de L'ampremerie Hasnaoui ,Alger,p143-144.

و تم تحويلهم بذلك إلى خونة و عملاء فرنسيون عن طريق الحرب النفسية * ، أو عمليات غسل الأمخاخ التي تؤدي إلى التخلي عن الأفكار الوطنية شيئا فشيئا . فيصبح الشخص عميلا ؛ يقول عبد الحفيظ أمقران في هذا الشأن بأن الولاية الثالثة قد عانت كثيرا جراء العملية التي أدت إلى حدوث البلبلة و الشك باعتبار أن المناظلين الذين تعرضوا لعمليات غسل المخ أصبحوا عيونا للإستعمار الفرنسي[1] . و قد لاقت مؤامرة الزرق نجاحا خاصة بعد اعتقال غندريش قائد المنطقة الثالثة في العاصمة و الذي لم يستطع الصمود أمام التعذيب الوحشي فاختار العمالة ، و تم بواسطته الإيقاع بشبكة الفداء في المنطقة و سرعان ما امتدت المؤامرة إلى الولايات الأخرى[2] ، حيث أشرف جان سرفي Jean Servier على العملية في الأوراس بمساعدة الضابط هنتيك ، وفعل مثله كومبيت في منطقة البيبان و الجلفة ، أما ليجي و كما سبق الذكر ، إضافة إلى العاصمة فقد أشرف على العملية كذلك في الولاية الثالثة و الرابعة .

وبإندساس العملاء داخل التنظيم تم اختراق جيش التحرير الوطني و زرع الشكوك و البلبلة داخل صفوف الثورة مما اضطر قادة الولايات إلى عمليات التصفية الجماعية بغرض استئصال فيروس العمالة ، و راح ضحية ذلك عدد لا يستهان به من خيرة الجنود و المسؤولين[3] .

ويذكر المناظل مصطفى بن عمر أنه بهت أمام قوائم و درجات المسؤولين المذكورين في تقارير الإستطاق و الإختراقات الصادرة عنهم[4] ....

نشير في هذا الصدد انه ربما قد تكون القرارات التي تتخذ من طرف بعض قادة الثورة احد الأسباب في ظهور بعض الحركات المناهضة للثورة نتيجة بعض الأخطاء التي ترتكب من طرفهم لغرض ايجاد حلول سريعة لمشكلة معينة قد تكون لها نتائج وخيمة على الثورة مثلما حدث بمنطقة بني يلمان اين تم ابادة قرية بكاملها نتيجة حمايتها لبعض الميصاليين .

---

* الحرب النفسية : يقصد بها نوع من القتال النفسي الذي يسعى إلى تدمير معنويات الشخص المستهدف ، و تحطيم إرادته و خلق تصورات معينة من خلال الإشاعات ، الإرهاب البدني و النفسي .

[1] ابراهيم لونيسي : العقيد عميروش و عملية الزرق ، المرجع السابق ، ص ص 37 ، 38 .

[2] مسعود عثماني :المرجع السابق ، ص ص 173 ، 174 .

[3] يحي بوعزيز : الثورة في الولاية الثالثة 1954-1962 ، دار الأمة ، الجزائر ، 2006 ، ص 169 .

[4] مصطفى بن عمر : الطريق الشائق إلى الحرية ، دار هومة ، الجزائر ، 2003 ، ص 228 .

3-2 الحركات العسكرية:

إضافة للحركات السياسية التي كانت منافسة و مناهضة للثورة الجزائرية فقد تعرضت كذلك لحركات عسكرية مسلحة بدعم من قوات الجيش الفرنسي ، و لأسباب معينة أصبحت تابعة للجيش الفرنسي ضد جيش التحرير الوطني على حساب الوطن ، إذ جند الآلاف من الجزائريين كأتباع في فرق الحركة و القومية عندما ظهر لهم أول تجنيد في منطقة الأوراس إضافة إلى التنظيمات العسكرية المسلحة و التي سنتعرض لها بالدراسة في الفصل الثالث ، نذكر بعض هذه الحركات المناوئة :

– حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي المدعو كوبيس ، التي ظهرت بنواحي منطقة الونشريس بزدين* 1956 و قد بلغ عدد قواته مطلع 1957م حوالي 400 شخص[1] .

– حركة محمد بلونس التي استفحلت في الولاية السادسة التاريخية و كبدت جيش التحرير الوطني الخسائر الفادحة حيث ظهرت الحركة بشكل علنى و صريح مع بدايات منتصف 1957م ليتمكن في الأخير من القضاء على حركة محمد بلونيس و أتباعه عبد الله السلمي.. .

– حركة الباشاغا بوعلام السعيد و قد ظهرت متزامنة مع الحركات الأخرى تقريبا على يد السعيد بوعلام آغا باشا ، حيث كانت تحول دون وصول جيش التحرير الوطني إلى المواطنين غرب جبال الونشريس[2].

فكل هذه الحركات عملت على تظليل الشعب و تمويهه من أجل مواجهة جيش و جبهة التحرير الوطني معتمدة الطابع العسكري ، و مدعمة من طرف العدو الفرنسي ، و هو ما سنطرق إليه في الفصل الثالث .

من خلال تعرضنا لمفهوم الحركات المناوئة للثورة الجزائرية نجد انها لم تكن وليدة اندلاع الثورة التحريرية المسلحة سنة 1954 ، بل تعود الى ما قبل ذلك اي الى ثورات القرن التاسع عشر ،حيث ظهرت فئة جزائرية تسعى الى التعاون مع السلطات الفرنسية و تعمل على عرقلة مسار المقاومات

---

* زدين: قرية صغيرة تقع بالقرب من بلدية العطاف التابعة حاليا الى ولاية عين الدفلى معقل الشيوعيين آنداك

[1] عبد العزيز بوكنة : المعالجة السياسية و العسكرية لبعض الحركات المناوئة للثورة التحريرية ، ملتقى وطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، المرجع السابق ، ص 182 .

[2] مسعود عثماني : المرجع السابق ، ص 199 .

الشعبية بدعم من الإحتلال الفرنسي بمختلف الطرق و الوسائل ، فالحركات المناوئة هي كل نشاط وطني سلبي ضد حركة التحرر الوطني بهدف قمعها ، و العمل لصالح العدو لعوامل معينة ، تكون سببا في عرقلة مسار الكفاح التحرري.

الفصل الثاني

الحركات المنافسة لجبهة التحرير الوطني

1-الحزب الشيوعي الجزائري

2-الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) وموقفها من الثورة التحريرية

3 -البرلمانيين و اعضاء المجالس الإنتخابية

1-الحزب الشيوعي الجزائري

يستمد الحزب الشيوعي الجزائري وجوده من الحزب الشيوعي الفرنسي، والشيوعية حركة فكرية ظهرت أواخر القرن 19 بعد انتشار أفكار كارل ماركس وفريديريك انجلز، إذ تبلور من فكر فلسفي إلى نظام سياسي تجسد في روسيا بعد القضاء على النظام القيصري ونجاح الثورة البلشفية 1917 ، كما انتشر أكثر بعد نهاية الحرب العالمية الأولى خاصة وأنه كان ينادي بالقضاء على الطبقية والهيمنة الإستعمارية الرأسمالية بمختلف أشكالها.

وبالنسبة إلى الجزائر فهو لم يظهر إلا عن طريق الفرنسيين المتأثرين بالأفكار والمبادئ الشيوعية،حيث شكلوا أحزاب سياسية عديدة في فرنسا وقد انخرط فيها المهاجرين الجزائريين بفعل انظمامهم إلى النقابات العمالية وتأثرهم بالفكر الماركسي الشيوعي المعادي للأنظمة الإقطاعية الرأسمالية.وعدم ظهوره كحزب شيوعي في الجزائر مشكل من جزائريين يعود إلى أن هؤلاء كانوا جد متمسكين بالدين الإسلامي و يرفضون الفكر الشيوعي الذي يتعارض مع الدين ، إضافة إلى انغلاقهم وعدم تفتحهم على التيارات الفكرية الحديثة آنذاك، ثم إن الحزب الشيوعي الفرنسي كان يسيطر على الحركة اليسارية في الجزائر خوفا من ظهورها كحركة معادية .

أما ظهوره كتنظيم سياسي فتعود جذوره إلى مؤتمر الأهمية الشيوعية الثالث الذي نادى الحزب الشيوعي الفرنسي إلى عقده عام 1921 [(1)]، و قد تزعم التمثيل الجزائري- الذي أغلبه من فرنسي الجزائر- شارل أندرى جوليان* الذي كلف بتقديم عرض حول الحالة السياسية في الجزائر، وبعد عودته تم تشكيل فروع شيوعية لشمال افريقيا من بينها الجزائر إضافة إلى ذلك فقد تم تأسيس اتحاد الأنتروكولنيال** بقرار من الحركة الشيوعية في فرنسا سنة1924.كما تم تأسيس لجنة الدراسات

[(1)] جمعه بن زروال : الحركات الوطنية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر، باتنة،2011-2012، ص 13 .

* من مواليد فرنسا ، انتقل إلى الجزائر سنة 1906 ، استقر في وهران ، مارس النشاط السياسي من خلال الكتابة في مجلة الكفاح الإجتماعي به انظمامه إلى الحزب الإشتراكي ، كان ضمن الوفد الشيوعي الفرنسي في مؤتمر الأهمية الشيوعية 1921 ساهم في تأسيس فدرالية الشيوعيين الجزائريين 1924 ، وأصبح الناطق الرسمي للشيوعيين بالجزائر.أنظر : جمعة بن زروال : المرجع نفسه ، ص 14 .

** يقصد به الإتحاد الشيوعي للمستعمرات الفرنسية ،وقد ضم 200 عضو عند تأسيسه.

الإستعمارية، والتي أصبحت سنة 1923 لجنة كولونيالية تابعة للحزب الشيوعي، وقد فتحت المجال لكل من حاج علي عبد القادر، أحمد بورحلة عبد العزيز منور للإنظمام إليها.

1-1- تأسيس الحزب الشيوعي الجزائري و نشاطه السياسي

الى غاية عام 1930 كان الحزب الشيوعي الفرنسي هو الممثل المسؤول عن قرارات الحزب الشيوعي الجزائري، الذي يذكر عمار بوحوش أنه تأسس سنة 1935 على خلفية قرار تشكيل أحزاب شيوعية في شمال إفريقيا من فيها الجزائر سنة 1931 ،عندما بدأت الأحزاب الوطنية تبتعد عنه بدليل إنفصال مصالي الحاج عن الحزب الشيوعي الفرنسي وقوله لأحد الشخصيات المرموقة في الحزب((بأن الجزائريين يريدون الإستقلال لوطنهم وليست الوصاية الشيوعية التي تقر أكثر مما تنفع المسلمين الجزائريين))، مؤكدا بأنه ترك شيوعية الموت وتمسك بالوطنية التي هي رمز الحياة. ليتم بذلك تشكيل الحزب الشيوعي الجزائري المستقل نظريا عن الحزب الشيوعي الفرنسي سنة1935،ومن بين من أشرف على تسييره عمار أوزقان وعمر بوقرط،غير أن الحزب الشيوعي الجزائري بدلا من المطالبة مثل بقية الأحزاب الوطنية بضرورة إنهاء السيطرة الفرنسية الإستعمارية ظل ينادي بقيام ثورة من الفلاحين ضد الإقطاع[1] .

بينما المناظل يوسف بن خدة فيذكر أنه تأسس سنة 1936 بقرار من الأممية الشيوعية الذي طلب من الحزب الشيوعي الفرنسي تشكيل منظمة شيوعية جزائرية مستقلة عنه ؛فتأسس رسميا في المؤتمر التأسيسي الذي انعقد في الجزائر ما بين17،18 أكتوبر 1936 [2]، وقد ترأس المؤتمر التأسيسي للحزب الشيوعي الجزائري بن علي بوقرط وعمار أوزقان، وأعضاء من الحزب الشيوعي الفرنسي الذين أشرفوا على تأسيسه ، حيث ارتفع عدد أعضائه و مناضليه من150 عضو عام 1932 إلى 5000 سنة 1936[3] .

---

[1] عمار بوحوش : التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962 ، ط3 ، دار البصائر ، الجزائر، 2008 ، ص ص 280-281 .

[2] جمعة بن زروال :المرجع السابق ، ص 220 .

[3] Mohamed teguia: l'algerie en gerre , office des publications Universitaires , Alger , 2009 pp 51-52.

ورغم أنه أصبح نظريا مستقلا عن الحزب الشيوعي الفرنسي إلا أنه ظل خاضعا للسيطرة الشيوعية الفرنسية، وهو ما يؤكده عمر أوزقان السكرتير العام للحزب الشيوعي الجزائري بأن استقلالية الحزب لم تتحقق، فالحزب الشيوعي الفرنسي كان محتفظا يمثل داعم للحزب الشيوعي الفرنسي في الجزائر[1]، كما أن قراراته كانت مستمدة من الخارج و من الفكر الشيوعي العالمي فهو يفتقر إلى النظرة السياسية الوطنية الخاصة ، حيث بقي يعمل في إطار المبادئ و الفلسفة الشيوعية .

يؤكد أحمد محساس بأن الحزب الشيوعي ظل برنامجه خارج الإهتمامات الوطنية الرئيسية، وكان يعمل في الجزائر من أجل وطنية فرنسا الإشتراكية والتي ستصبح مركز قيادة البلدان المستعمرة (...)،ويهدف الحزب الشيوعي الفرنسي من وراء تأسيسه للحزب الشيوعي الجزائري إلى وضع نفس النظام السوفياتي لفرنسا ومستعمراتها عن طريق الحزب الإشتراكي[2].

والحقيقة أن مشكلة الحزب الشيوعي الجزائري هي أنه كان فاقدا للثقة الشعبية في كونه حزب جزائريا تاما نظرا للأغلبية الأوربية والفرنسية لأعضائه، إضافة إلى سياسته المستوحاة من الخارج والمسطرة من الشيوعية العالمية التي قد لا تتوافق مع مصلحة الجزائر خصوصا أنه كان متذبذبا في أفكاره ، مضطربا في مواقفه و قراراته ، وما يدل على ذلك هو أنه لما انعقد المؤتمر الإسلامي سنة 1936 ، كان قد تبنى أفكاره وأيد قراراته التي تهتم بوحدة الشعب الجزائري و ضرورة تحريره من الامبريالية الرأسمالية الفرنسية ،وموازاة مع ذلك نجده في نفس السنة يؤكد مقترحات بلوم- فيوليت *التي تهدف إلى منح صفة المواطن الفرنسي إلى النخبة الجزائرية .

وإضافة إلى ذلك، نجد أن قادة الحزب الشيوعي يعتبرون جماعة مصالي الحاج وأنصاره مشاغبين وعملاء للفاشية الدولية ، ويقومون باستفزازات عندما يطالبون باستقلال الجزائر،حيث يصفهم عمار أوزقان مستهزئا بمبدأ الثورة و الإستقلال لدى جماعة مصالي بأنهم:" ديوك الليل التي تبشر بالصباح قبل أوانه في عز الليل الحالك" [3].وعلى حد قول محمد حربي فالحزب الشيوعي الجزائري

---

[1] عمار أوزقان : الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر، تعريب: ميشال سطوف ، سهيلة ، بينشو ، على عراب دار القصبة ، الجزائر ، 2005 ، ص 61 .

[2] جمعة بن زروال: المرجع السابق ، ص33 .

* مشروع بلوم فيوليت : نسبة إلى بلوم رئيس وزراء في حكومة الجبهة الشعبية الفرنسية ، وفيوليت حاكم عام في الجزائري الثلاثينات من القرن العشرين .

[3] عمار أوزقان: المصدر السابق ، ص 25 .

كان لا يحبذ فكرة استخدام العنف والسلاح ضد فرنسا لإجبارها على الإعتراف بحقوق الشعب الجزائري، ثم إنه كان يحاول المحافظة على مصالح فرنسا، ومصالح الجزائريين في آن واحد ، لذلك فشل استقطاب ثقة الشعب الجزائري.

إن المتتبع لنشاط الحزب الشيوعي الجزائري يلاحظ اضطراب مواقفة نتيجة تذبذب أفكاره و عدم اعتماده على مبدأ واحد يحدد توجهاته الفكرية تجاه القضية الجزائرية ومصير الشعب الجزائري بسبب أنه كان جد مرتبط بالحزب الشيوعي الفرنسي والشيوعية العالمية بطريقة ما.

ولأنه كذلك فكيف سيكون موقفه من اندلاع الثورة التحريرية 1954 و تشكيل جبهة التحرير الوطني التنظيم الممثل الوحيد للشعب الجزائري في كفاحه؟ هل سيبقى على نفس مبادئه و أفكاره أم أنه سيتغير؟

1-2- موقف الحزب الشيوعي الجزائري من الثورة التحريرية 1954

تعددت الكتابات التاريخية حول موقف الحزب الشيوعي الجزائري إزاء هجومات الفاتح نوفمبر 1954 بين المؤكدة على الموقف الإيجابي بدعمه للثورة رغم المشاركة فيها ، وبين من تنتقد موقفه معتبرة اياه موقف سلبيا.

يذكر محمد تقية في كتابه L'algerie en gerre بأن الحزب الشيوعي هو الحزب الوحيد الذي أعلن عن تأييده لجبهة التحرير الوطني رسميا ، وقام بمساعدتها ماديا * (1)،كما أنه قد تم العثور على رسالة بحوزة افرن محمد أحد المناضلين عندما تم القبض عليه من طرف السلطات الفرنسية تبين طلب جبهة التحرير الوطني للمساعدة الماديةو مختلف المعونات من مسؤولى الحزب الشيوعي بالأوراس كما قام جورج رافيني مسؤول في الحزب الشيوعي بتقديم مبلغ قدره 10.000 فرنك فرنسي لمناظلي الأوراس، بين الحزب موقفه الإيجابي أيضا من خلال الدعم الإعلامي عن طريق يومية

---

* وقع اتفاق بين الطرفين نظرا لقوة سيطرة جبهة التحرير سيطرة الوطني على مناطق البلاد ، حيث تقوم الحركة العسكرية كما سنورد ذلك لاحقا بإمداد جبهة التحرير الوطني بالسلاح و المؤونة مقابل الإعتراف بهذه الحركة .

(1) Mohamed teguia: op.cit, p 187

الجزائر الجمهورية، والتي تطرقت في مقال يوم 2 نوفمبر 1954 إلى ضرورة وضع حد للنظام الكولونيالي وايجاد حل للمشكل الجزائري بالقضاء على القمع والإضطهاد [1] .

على نقيض ذلك يذكر محمد حربي بخصوص هذا الشأن بأن الحزب الشيوعي كان قد تفاجأ بأحداث ليلة 1 نوفمبر 1954 ، وإكتفى ببيان أصدره في 2 نوفبر 1954 بين مواقفه تجاه القضية الجزائرية، إلا أنه وبطريقة ما كان قد أدان فيه الأحداث واعتبرها من صنع أقلية لا مسؤولة [2]،كما أن الحزب كان قد قام بارسال وفد إلى الأوراس برئاسة نيكولازانتاسكي ليؤكد للرفاق هناك أن الحـــركة –للثورة – لاحظ لما في النجاح [3].

لقد عرف الحزب الشيوعي الجزائري عام 1954 تغيير في هيكلته حيث انظم أعضاء عرب جدد* في الحزب ما ساعد على تبلور أفكاره و مبادئه لعلاج القضية الجزائرية بشكل آخر؛وهو الأمرذاته الذي أدى إلى انقسام الحزب إلى مؤيد ومعارض للثورة التحريرية، فالمناظلون العرب أيدوا هجومات الفاتح نوفمبر 1954 ،بينما أدانها بعض الأعضاء الأوروبيين الذين مثلهم أندرى موان وزوجته بلاتش، حيث يعتقدون أن الثورة من صنع أشخاص لا مسؤولين وغير واعين.

إكتفى الحزب الشيوعي إذا بالتأييد ولم ينظم،حيث ظل يراقب الأحداث كغيره من الحركات السياسية الأخرى النشطة في الجزائر التي اعتقدت بأن الثورة ستفشل بإعتبار أن منجزيها قادهم الغضب على هذه الهجومات وسرعان ما سيفشلون أمام القوات العسكرية الفرنسية الضخمة وقد تتكرر مأساة أحداث الثامن ماي 1945مجددا.

غير أنه في الحقيقة الثورة الجزائرية كانت أكبر من ذلك لأنها ثورة شعب متحد ، سئم حياة القهر والذل.و بانتشار صداها وانتصاراتها باسم جبهة وجيش التحرير الوطني، أصبح الحزب

---

[1] هنرى علاق: مذكرات جزائرية ، تر : حاج مسعود ، عبد السلام عزيزي ، دار القصبة ، الجزائر ، 2007 ،ص 203.

[2] محمد حربي: جبهة التحرير الوطني الأسطورة و الواقع ، تر : كيمل قيصر داغر ، مؤسسة الأبحاث العربية بيروت 1983 ، ص 122 .

[3] مسعود عثماني: المرجع السابق ، ص 153 .

* بشير حاج علي ، العربي بوهالي ، بوعلام خالفة ، أحمد عكاش .

الشيوعي يدعم الثورة بالتموين و التمويل خاصة تزوير الهوية الوطنية لتسهيل تنقل المجاهدين[1]، كما قد إلتحق بعض المناظلين الشيوعيين بجبهة التحرير كأفراد متنصلين عن الحزب ، وبدأ الحزب الشيوعي بذلك يدخل مرحلة جديدة في نشاطه السياسي، فبعد أن كان مضطربا و متذبذبا في أفكاره و قراراته حدد هدفه ومبدأه من خلال مساعدته للثورة التحريرية ودعمها بشتى الوسائل، وانتقاده للسياسة الفرنسية في الجزائر، ويذكر الرائد لخضر بورقعة * بأنه ومجموعة قد تسلموا عشرة رشاشات من طرف الشيوعيين كانت قد احضرتها شقيقة مايو هنري لهم بمدنية بوقرة .

إن المنحى الذي أصبح عليه الحزب الشيوعي الجزائري جعل السلطات الفرنسية تضيق الخناق على مناضليه مع عمليات الإعتقال الواسعة والمطاردة، الأمر الذي أدى في النهاية إلى صدور قرار الحل النهائي للحزب على يد وزير الخارجية الفرنسي في1955/09/2، وتم غلق الجرائد التابعة له مثل جريدتي Alger républicain, liberté وتم إعتقال هنري علاق مدير هذه الأخيرة بتهمة المساس بأمن الدولة [2]، غير أنه و بالرغم من ذلك فالحزب الشيوعي الجزائر لم يتوقف عن نشاطه ، بل ظل يناظل في السر إلى أن قرر تشكيل تنظيم عسكري مسلح، و هو ما صرح به المسؤول حاج علي بشير:"... ولهذا قررنا أن نؤسس فرقا عسكرية مسلحة ليست منافسة لجبهة التحرير، وإنما هي تنظيم عسكر ينسق ويتعاون مع جبهة التحرير على أن يبقى كل تيار متمسك بمبادرته الفكرية و السياسية ،وقد أطلق على التنظيم بالمقاتلين من أجل الحرية(C.D.L) .ظهر رسميا في 1955/09/2 مقره الجزائر العاصمة أشرف على تيسيره ** بشير حاج علي ، الصادق هجرس Jacques Salart,

---

[1] جمعة بن زروال: المرجع السابق ، ص ، 79 .

* لخضر بورقعة : من مواليد العامرية بولاية المدية ، التحق بالثورة في أوائل 1956، وهو رائد في الولاية الرابعة من رفقاء سي بوقرة ، وسي بونعامة ، سي صالح زعموم قائد كتيبة الزبيرية ،عضو في مجلس قيادة الولاية الرابعة.أنظر: لخضر بورقعة: (شاهد على اغتيال ثورة).

[2] Mohamed teguia :op.cit 190.

** قرر قادة الحزب الشيوعي الجزائري إنشاء منظمة عسكرية خاصة بهم ، تتكون من بشير حاج علي ، الصادق هجرس قروح و هو مسؤول عن ناحية الجزائر ، بوعلام خالفة (مسؤول عن ناحية وهران) ، و من الأوروبيين كابي كاريسير جاك سالور ويليم سيورطيس (مسؤول عن ناحية قسنطينة ، وفي 5 جوان 1956 تمكن الجيش الفرنسي من القضاء على معظم الأفراد في المنظمة بناحية الشلف و تنس . و في 1 جويلية 1956 كان قد جرى اتصال بين الصادق هجرس وعبان رمضان بشأن قبول البقية من أفراد المنظمة ، و ضمهم لصف جيش التحرير الوطني حيث=

والمستشار العسكري كاميلا لاربير .. ، كان هذا التنظيم يعمل ضد الإستعمار الفرنسي و جلب الذخيرة و الأسلحة ، يتم ذلك بالتعاون مع جبهة التحرير الوطني بعد الإتفاق على إقتسام الأسلحة مقابل الإعتراف بهذا التنظيم المسلح من طرف جبهة التحرير و الذي كان هدفه التنسيق مع هذه الأخيرة لضرب العدو الفرنسي و تحرير الشعب والبلاد من الإستيطان و الإستدمار الفرنسي ،حيث أن هذا التنظيم العسكري المسلح كان متوزعا على مناطق مختلفة من البلاد :

1. اللجنة المركزية و مقرها الجزائر العاصمة .
2. اللجان الجهوية للتنظيم بكل من : الحزب الجزائري وهران ، الشرق الجزائري قسنطينة و فرقة الوسط الجزائري و العاصمة [(1)] .

1-3- موقف جبهة التحرير الوطني من التنظيم المسلح " المقاتيلين من أجل الحرية"

اعتبرت جبهة التحرير الوطني الحركة المسلحة " المقاتلين من أجل الحرية " مناورة عسكرية من طرف الحزب الشيوعي الجزائري، قابلتها بالرفض على أساس أنها الممثل الرئيسي و الوحيد للشعب الجزائري كما ينص على ذلك بيان أول نوفمبر 1954 ؛ وعلى كل من يرغب في الكفاح الإنطواء تحتها و أي حركة سياسية أو عسكرية لا تمتثل لها و لجيش التحرير الوطني فهي حركة مناوئة للثورة الجزائرية ، وعليه فقد تم رفض حركة المقاتلين من أجل الحرية و اعتبارها حركة مضادة للثورة ، أي أن العلاقة سرعان ما تحسنت بين الطرفين خصوصا بعد عملية هنري مايو* كما أن جبهة التحرير الوطني أصبحت تعترف بمساعدة و مساندة الحزب الشيوعي لها و لم يعد حركة منافسة بعد أن صار هدف المقاتلون من أجل الحرية وجبهة التحرير الوطني واحد وهو تحقيق

=كلف عمر أو صديق بالولاية الرابعة من أجل دمج الشيوعيين في جيش التحرير الوطني . أنظر: عمار بوحوش المرجع السابق ، ص 287.

(1) جمعة بن زروال : المرجع السابق ، ص 82-83 .

* هنري ما يو : ولد عام 1928 ، لأحد عائلات الأقدام السوداء ، أحد المناضلين فالحزب الشيوعي p.c.a ، وأمين عام لإتحاد الشبيبة الديمقراطية الجزائرية ، عمل محاسبا بجريدة الجزائر الجمهورية ، و في 4 أفريل التحق الثورة و معه كمية من الأسلحة لجبهة التحرير الوطني بالولاية الرابعة (23 رشاشا ، 140 مسدسا ، 57 بندقية حربية ، كمية من القنابل حسب جريدة l'écho d'alger ، قام بتهريب هذه الأسلحة بعد تحويله لشاحنة عسكرية فرنسية الحاملة إلى التنظيم العسكري الشيوعي ، و عرفت بعملية مايو . توفى هنرى مليو في كمين نصبه له رف كويس العميل في منطقة الكرايمية أولا مارتين سابقا نواحي الشلف ، وقتل معه أربعة جنود . أنظر : مسعود عثماني : المرجع السابق ، ص 288 .

الحركة و الإستقلال للشعب الجزائري .ولأن بيان أول نوفمبر 1954 ينص على أن جبهة التحرير كما أسلفنا الذكر الممثل الوحيد للثورة ولأن هدف التنظيم المسلح للحزب الشيوعي هو لصالح الثورة و جبهة التحرير ضد الإستعمار الفرنسي ، تقرر توحيد النضال المشترك[1] ، و التحالف بعد عديد من اللقاءات للإتفاق .

لقد وقعت عدة لقاءات واتصالات بين الطرفين بداية من ماي 1956 إلى غاية أكتوبر1957 حيث نشرت جريدة liberté اعلانا تبين فيه علاقة الحزب بجبهة التحرير الوطني أكدت فيه انضمام الفرق الفرنسية العسكرية للحزب الشيوعي إلى جيش التحرير الوطني وتأييده لإستقلال الجزائررغم بقاء الحزب ككيان سياسي مستقل بذاته ، كما نجد أن الحزب الشيوعي قام بدعوة الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) لمساندة جبهة التحرير الوطني ، إذ قام بتوجيه نداء يوم 15 نوفمبر1957:"... إن الحزب الشيوعي الجزائري يدعو الحركة الوطنية الجزائرية لمساندة و تأييد جبهة التحرير الوطني [2] لكي تنفى كل الإتهامات *الموجهة لها... "،ليصبح الحزب الشيوعي الجزائري من أكبر الحركات السياسية النشطة المؤيدة والمساندة لجبهة التحرير الوطني داخليا وخارجيا من خلال الدعاية الإعلامية والسياسية للتعريف بالقضية الجزائرية من خلال اللقاءات وعقد المؤتمرات باسم الحزب الشيوعي لصالح الثورة وجبهة التحرير الوطني..،ومن بين أهم الشخصيات السياسية والإعلامية التي لعبت دورا كبيرا في التعريف بالقضية الجزائرية نذكر: العربي بوهالي**، هنري علاق ، ...

---

(1) Mohamed Teguia:op.cit, 204.

(2)ipid, p205-206

* اعتبرت الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) حركة سياسية و عسكرية مناوئة للثورة خاصة بعد تشكيل الجناح العسكري للحركة بقيادة الجنرال محمد بلونيس ، الذي كان له تاريخ دموي مع جيش التحرير الوطني .

** العربي بوهالي : من مواليد القنطرة ببسكرة من أسرة فلاحية فقيرة ، دخل المدرسة الإبتدائية العليا بقسنطينة انتقل إلى مدينة الجزائر ، إشتغل مساعد محاسب ، تأثر بالفكر الشيوعي فانخرط في " الإغاثة الشعبية " كمناظل ، يقول عنه هنري علاق بأنه شخصية سياسية لينة ممتازة ، يتمتع بثقافة ماركسية عالية ، عين عضو الجنة المركزية للحزب الشيوعي ، ثم سكرتيرا عاما له . قام و من معه بمهمتهم في الدعاية لصالح القضية الجزائرية لدى الأحزاب و النقابات و حركات التضامن للبلدان الإشتراكية ، كما كانوا مواظبين على نشر Algerienne Algerienne بتشيكوسلوفاكيا و هي مذكرة تصدر بالفرنسية تحوى تقارير حول الوضع في الجزائر و تطوراته ، كما تم نشر نصوص سياسية تصلهم من الجزائر يعاد طبعها و اعادتها بطرق سرية .أنظر : هنري علاق :المرجع السابق ، ص ص 348 -349 .

لقد ساهم الحزب الشيوعي الجزائري بدور فعال للتعريف بالقضية الجزائرية ، و كشف السياسة الإستعمارية الفرنسية الإضطهادية ضد الشعب الجزائري الذي أراد الحرية والإستقلال، كما عمل على تسخير علاقاته مع الأحزاب والبلدان الشيوعية لكسب التأييد لصالح القضية الجزائرية ،إضافة إلى ذلك فقد كان للحزب موقف إيجابي من المفاوضات الجزائرية الفرنسية 1962/1960 ،حيث أكد على وحدة التراب الوطني و حق تقرير المصير واعتبر أن الحكومة المؤقتة وجبهة التحرير هما الممثل الوحيد و الأساسي للشعب الجزائري.

يمكننا القول بأن الحزب الشيوعي،لا يعد حركة سياسية مناوئة للثورة الجزائرية،حيث نستطيع القول بأنه ظهر كحركة سياسة منافسة لجبهة التحرير الوطني في بداية الثورة و ذلك بسبب الإختلاف الواضح في المبادئ و التنظيم ... ،إلا أنه سرعان ما أصبح من أكبر المؤيدين و المساندين للثورة وجبهة التحرير الوطني ، خاصة و أن الهدف المنشود واحد ، و هو الكفاح و النظال من أجل تحقيق الحرية ضد الإستعمار و الامبريالية الفرنسية إذ تم توحيد النظال المشترك بدمج التنظيم العسكري المسلح الخاص بالحزب في جيش التحرير الوطني.

2- الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) و موقفها من الثورة التحريرية

2-1- تأسيس الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A)

قامت الحركة الوطنية الجزائرية على أنقاض حركة انتصار الحريات الديمقراطية ، على يد مصالي الحاج، وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ تأسيس هذه الحركة ، وحددوا لذلك ثلاثة تواريخ:

* خلال مؤتمر هورنو ببلجيكا .

* في اليوم الثامن من نوفمبر 1954 .

* في الخامس و العشرين من ديسمبر 1954 [1] .

ويستبعد مسعود عثماني أن يكون تأسيس الحركة خلال مؤتمر هورنو ببلجيكا بسبب أن الهدف من عقد المؤتمر تأكيد الزعامة التامة لشخص مصالي الحاج و حل اللجنة المركزية ؛ كما يستبعد أن

---

[1] محمد العربي الزبيري: الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط$_1$ ، دار البعث ، الجزائر ، 1984 ، ص 195 .

يكون تأسيسها في اليوم الثاني من اندلاع الثورة 2 نوفمبر 1954 حسبه لأن مصالي الحاج أراد احتواء الثورة و محاولة اختراقها و توجيه مسارها، حيث يرسل إلى عناصر من حزبه يقول لهم:"لا تسألوا عمن يقف وراء الثورة، لكن حاولوا اختراق صفوفها، والتحكم فيها". بالإضافة إلى الرسالة التي كان قد وجهها إلى رئيس وزراء سوريا بتاريخ 10 مارس1957 جاء فيها بأن العناصر المطرودة من حزبه ،قد فشلت في اشعال فتيل الثورة ،ثم يضيف بأن الحركة الوطنية الجزائرية ، التنظيم الجديد هي من تقود الثورة في الأوراس، ومنطقة القبائل بقيادة مصطفى بن بولعيد ، وكريم بلقاسم [1]، و كأنه هنا يشير إلى فكرة أنه صاحب الثورة و مفجرها ، و بأن بن بولعيد و بلقاسم يعملان تحت إمرته.

بينما نجد محمد تقية في كتابه الثورة الجزائرية يرجع أن ميلاد الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) كان بعد اندلاع الثورة مباشرة ، باعتبار أن مصالي الحاج لا يطيق أن تندلع الثورة في الجزائر من دون امرته و خارج حزبه و سيطرته ومن فعل تنظيم آخر، وهو حسب رأيه ما تبثته كل مواقفه تجاه من هم أقل وزنا منه ، مؤسسا بذلك حركة معادية لجبهة التحرير الوطني[2].

كان اختياره لهذه التسمية– الحركة الوطنية الجزائرية–عن قصد، ولم يكن عشوائيا لما لها من شهرة واسعة و مكانة هامة في الأوساط الشعبية خاصة وأن مصالي كان يحظى بثقة شعبية كبيرة ، حتى أنه يلقب بأبو الحركة الوطنيةالجزائرية وطنية.

إن اندلاع الثورة المسلحة على يد جبهة التحرير الوطني في نوفمبر 1954 كان أمرا مفاجئا الحاج مصالي، إذ أنه من المفروض أن يتم ذلك بداية عام 1955،إلا أن زمام المبادرة قد أفلت منه و تم تفجير الثورة من دونه لما تقتضه حالة البلاد ، و اقتناع الجميع من ضرورة ذلك ، قبل أي وقت لاحق، و بدى أن مصالي أصبح يفقد زعامته الثورة، لذلك نجده منذ الأيام الأولى للثورة يحاول بسبب هذه الأخيرة له وهو ما يؤكده تصريح له لوكالة الأنباء الفرنسية يوم 8 نوفمبر 1954 قال فيه:" بمجرد الإعلان عن الأحداث التي جرت في الجزائر..عززت على نحو خطير الرقابة المفروضة حول شخصي، لقد قلنا ذلك في وقت سابق و نكرره اليوم : إنه بإنهاء هذا النظام و الإستجابة لطموحات

---

[1] مسعود عثماني: المرجع السابق ، ص ص 136–137 .

[2] Mohamed Teguia:op.cit ,p207-208.

شعبنا يمكن وضع حد لهذه الإنفجارات التي ليست في الحقيقة أي أعمالا يائسة ، و هنـــا يكمن العـــلاج "[1].

رغم ذلك فمحاولة مصالي الحاج تبني الثورة كان أمرا ايجابيا في اعتقادي لأنه ساهم بشكل كبير في إلتحاق العديد من الوطنين والمناظلين بالثورة في الجبال ، و المدن دون أن يميزوا بين الحركة الوطنية الجزائرية التي يقودها مصالي، وجبهة التحرير الوطني التنظيم السياسي للثورة المسلحة معتقدين بأن الثورة من تنظيم مصالي الحاج كما كان نفس الإعتقاد لدى السلطات الإستعمارية الفرنسية حيث نجدها تسارع بعد الهجومات التي حدثت ليلة الفاتح من نوفمبر 1954 إلى إعتقال العديد من المناظلين في حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنحلة و التي كانت تؤمن دائما بظرورة العمل العسكري المسلح لنيل الإستقلال،فمصالي الحاج كان الزعيم للإتجاه الإستقلالي بدون منازع . هذا من جهة ؛ من جهة أخرى نجد أن شكوك السلطات الفرنسية تجاه مناظلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية المنحلة ، كانت لصالح مفجري الثورة التحريرية حتى يتمكنوا من الإستعداد أكثر والتهيىء بشكل أكبر لمواجهة ردة الفعل الفرنسي تجاه الثوار الذين هم غير معروفين في الحقيقة لدى الشعب و لا لدى السلطات الفرنسية ، و لا لدى مصالي الحاج و أنصاره الذين اعتقدوا أن ذلك عمل المركزيين ،ليتبين لمصالي خطأ نظرته بعد اكتشافه لحقيقة وجود جبهة و جيش التحرير الوطنيين يقومان بالعمل الثوري[2].

2-2- الصراع السياسي بين الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) و جبهة التحرير الوطني

تلتقي الحركة الوطنية الجزائرية مع جبهة التحرير الوطني في كونهما من مصدر واحد، كان دائما يؤمن و يؤكد على الإستقلال التام للجزائرو ضرورة العمل المسلح ، أي من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، واختلفا من حيث التركيبة البشرية ،فالمناظلين والمسؤولين الأوائل لجبهة التحرير الوطني كانوا يمتازون عن مسؤولي الحركة الوطنية الجزائرية بأنهم كانوا أكثر ايمانا

---

[1] بن ياسين سطورا : مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية 1898-1974، تر: الصادق عماري، مصطفى ماضي،منشورات الذكرى الأربعين للإستقلال باريس(فرنسا)، 1988 ، ص 228 .

[2] رابح لونيسي : تحولات الحركة المصالية و تفسيرها ، أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، المرجع السابق ، ص 136 .

بضرورة الإنتقال للعمل المسلح [1]وتفجير الثورة ،كما نجد أن كليهما يلتقيان في الدعوة إلى الإستقلال و محاربة كل الآفات الإجتماعية كشرب الخمر ،القمار ، التردد على محلات الدعارة ، الحث على الصلاة و صوم رمضان ، بحيث كانا ذا بعد إسلامي كبير.وبالرغم من ذلك، فالخلاف كان عميقا بينهما ،إذ نجد ان كل حركة تحاول الإدعاء انها الممثل الوحيد للشعب الجزائري، كما قامت الحركة الوطنية الجزائرية باتهام جبهة التحرير أنها منفتحة على التيارات السياسية والإصلاحية،و أنها قد قامت بفتح جبهة أخرى في فرنسا لممارسة أعمال العنف.في حين نجد جبهة التحرير ترى ضرورة ذلك لأن مصلحة الجزائر تخص الكل وليست مقتصرة على طرف معين،و بالنسبة للجبهة التي تم فتحها في فرنسا ردت بأنها ضمن استراتيجي الحرب للتأكيد على أن الجزائريين في الداخل والخارج رافضين التواجد الفرنسي الإستعماري في بلادهم [2].

إن الصراع بين الحركة الوطنية الجزائرية و جبهة التحرير الوطني كان عنيفا ومأساويا تميز بالكفاح المسلح في الداخل ، وصراع استراتيجي سياسي على المواقع في الخارج ، بالجوء إلى الإغتيالات من حين لآخر[3] بغية التضيق على الطرف الآخر.

بدأ الصراع بين جبهة التحرير والحركة الوطنية سلميا عبر وسائل الإعلام ، إذ قامت الحركة الوطنية الجزائرية بتوزيع مناشير في فرنسا تنتقد فيها سياسة جبهة التحرير الوطني وتصفها بأنها مجموعة من الخونة ، كما انتقدت الشيوعين وجماعة فرحات عباس ، ذلك لأنهم أيدو جبهة التحرير الوطني وانظموا إليها وساعدوها من أجل الكفاح لنيل الإستقلال ، وهو ما قد اعتبرته الحركة الوطنية خيانة لها على أساس أن مصالي فقط من يستطيع إشتعال فتيل الثورة التحريرية ضد فرنسا ،وأبدت عنادا كبيرا ضد جبهة التحرير الوطني ، لينتقل الصراع من صراع الكلام و الإعلام و توزيع المناشير إلى صراع دموي امتد حسب سعدي بزيان من دانكير بالشمال الفرنسي وباريس إلى مرسيليا بالجنوب الفرنسي ، راح ضحيته حوالي 4000 قتيل و10000 جريح ،هذا فقط في فرنسا دون المدن الأوروبية الأخرى ، بحيث وجد المهاجرون الجزائريون في فرنسا أن الصراع أصبح صراعا مع العدو

---

[1] العربي الزبيري ، الثورة الجزائرية في عامها الأول ، ط1 ، دار البعث ، قسنطينة (الجزائر) ، 1984 ، ص 197.

[2] سعدي بزيان : صفحات من تاريخ الصراع الدموي بين جبهة التحرير و حركة مصالي الحاج في فرنسا ، المرحلة الإنتقالية للثورة الجزائرية من 19 مارس 1962 إلى سمبر 1962 ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1995 ، ص 209 ، 210 .

[3] إبراهيم لونيسي:مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة،المرجع السابق،ص 63.

الفرنسي،وصراعا جزائري جزائريا.فمن جهة كانت جبهة التحرير الوطني تحاول نقل الثورة إلى معقل فرنسا لفتح جبهات عديدة أمام العدو الفرنسي، ومن جهة أخرى نجدها تحارب الحركة الوطنية الجزائرية المنافسة لها لتمثيل الشعب الجزائري في نظاله ضد الإستعمار الفرنسي و تحاول عرقلتها، فأعضاءها كانوا مستهدفين باختلاف مسؤولياتهم من طرف الحركة الوطنية الجزائرية ،اذ يذكر سعدي بزيان في هذا الصدد وهو طالب بأنه عندما سافر إلى مدينة ليل و تركوان ، كان قد تفاجأ بصديق له ينصحه الإبتعاد لأن الحركة المصالية تقوم بالتصفية الجسدية كل من هو تابع لجبهة التحرير الوطني،حيث قامت الحركة المصالية بالتفتيش عنه، واستنطاق كل من تم له الإتصال بهم[1].

إن الصراع إذا قد تحول من صراع كلامي بسبب اختلاف المبادئ والأفكار إلى صراع دموى من أجل النفوذ والمواقع الإستراتيجية لكسب التأييد،باعتماد مجموعة من الوسائل نذكر منها على سبيل المثال:

- الإجتماعات المضادة والتحريضية.

- نشر ادعاءات للمغالطة للتمويه،حيث نجد أن الحركة الوطنية الجزائرية قامت بنشر ادعاءات مفادها أن مصطفى بن بولعيد قد تم اغتياله من طرف شخصيات جبهوية[2].

- اصدار مناشير وإعلانات حيث حاول كل طرف استمالة العمال والطبقة المثقفة بقصد التمويل عن طريق الإشتراكات أو الإلتحاق بالحركة ،حيث نجد أن جبهة التحرير الوطني قامت بتوزيع منشورا يدعوا العمال في الهجر للإلتحاق بجبهة التحرير الوطني جاء فيه:"...إن فدرالية جبهة التحرير بفرنسا توجه إليكم اليوم نداءا صريحا تذكركم فيه بطريق الواجب الوطني، إننا نعلم أنه ما يزال مناظلين نزهاء،ظللهم الديماغوجيون قادة M.N.A ...، و لا يجب أن تخافوا من الآن من كمندوس الحركة الوطنية الجزائرية اتصلوا بمناظلينا حيثما كان ذلك ممكنا لكم ، فإنهم يساعدونكم في العثور على طريق الثورة ... [3].

---

[1] سعدي بزيان : المرجع السابق ، ص ص 211 ، 212 .

[2] جمعة بن زروال: المرجع السابق ، ص ص 251 ، 252 .

[3] Ali Haroun: La 7^{e} wilaya, la gerre du F.L.N 1954-1962, edition casbah, Alger, 2005, P 270.

أصبح التنافس بين لطرفين يعقد أكثر على دور المهاجرين و ذلك يعود ل:

- اعتقد مصالي الحاج بأن العنصر الحاسم في خلافه مع جبهة التحرير الوطني لتمثيل الشعب الجزائري يكمن في دور المهاجرين في الخارج خاصة و أن المهاجرين في فرنسا كانوا لصالحه ، وتحت نفوذه وبالسيطرة عليهم يتم السيطرة على الشعب الجزائري في الداخل، لذلك فقد تضم تأسيس اتحاد النقابات للعمال الجزائريين بقيادة عبد الله فيلالي (U.S.T.A)في 6 فبراير 1956م .

- أدركت جبهة التحرير أهمية المهاجرين خاصة لتمويل الثورة فتم لها تأسيس الإتحاد العام للعمال الجزائريين في 24 فبراير 1956 . وأصبح عيسات ايدير أول أمين له [1]، و قد استطاع هذا الإتحاد أن يحقق نجاحات كبيرة ، مما حتم على إتحاد النقابات التابع للحركة المصالية التراجع خصوصا بعد بداية الانسحابات التي عرفها المسؤولون و الهياكل الإدارية فيه كطالب أمحند ، أو رمضان، مشوش ابراهيم.. وتم إلتحاقهم بجبهة التحرير الوطني، اضافة إلى ذلك نجد أن شيخ بنغازى السكرتير الأول للإتحاد يصرح في بيان 1958/03/13 أن اتحاد النقابات التابع للحركة الوطنية الجزائرية كان يهدف للقضاء على العناصر الأساسية و المهمة التي قد تحتاجها الجزائر مستقبلا [2]يطالب البيان في آخره ضرورة الإلتحاق بالنقابة التابعة لجبهة التحرير الوطني، و في تقرير موجه لهذه الأخيرة أكد أصحابه بأنهم اعتقدوا بأنها نقابة وطنية غير أنهم إكتشفوا العكس لذلك فقد قرروا الإلتحاق بالإتحاد العام للعمال الجزائرين، وقاموا باتهام حركة مصالي الحاج بالعمالة لصالح السلطات الإستعمارية[3] .

وأمام التنافس الحاصل بين الطرفين أكد في ندوة طنجة 1958 على أن جبهة التحرير الوطني هي الممثل الوحيد للشعب الجزائري واعتبرت أن الحركة الوطنية الجزائرية التي يزعمها مصالي

---

[1] ابراهيم لونيسي:مصالي الحاج في مواجهة .....،المرجع السابق ،ص 64.

[2] يحي بوعزيز : الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946-1962 ، المرجع السابق ، ص ص 183-187 .

[3] يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحريرالوطني القسم الأول،دار الغرب للنشر ،الجزائر،ج3،310-313.

الحاج قد تجاوزته الأحداث [1]، كما أن قادة الثورة قد فكروا حتى في تصفية مصالي الحاج عن طريق عبان رمضان، وقد وافقه محمد بوضياف [2].

لقد عملت الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) على منافسة جبهة التحرير الوطني بختلف الأشكال بهدف القضاء على تواجدها داخليا و خارجيا ، خاصة و أن مصالي الحاج كان يعتبر قادتها متمردون مطرودون من حركة انتصار الحريات الديمقراطية السابقة ، فهو لم يقبل أن يشعل هؤلاء فتيل الثورة من دونه ، يقول فيه(لمصالي) محمد جغابة : "... كان الزعيم يعاني فعلا من داء حب الزعامة وكان أي اعتراض على آرائه يعتبر جريمة تضاهى قتل الوالدين..." [3]. و لعل هذا هو السبب الذي جعله يدخل في حرب ضد جبهة التحرير الوطني .

ونشير إلى الأهمية الإعلامية في نشر الإنتقادات و الإدعاءات ،فبخصوص الحركة الوطنية الجزائرية M.N.A فقد عملت على ذلك من خلال جريدة صوت الشعب التي تم تأسيسها في ديسمبر 1954 غير أنها بدأت تضعف بسبب صدور جريدة المجاهد لسان حال جبهة التحرير الوطني، و قد تم بيعها بعدما انخفضت نسبة طلبها في المزاد العلني تحت حماية الشرطة [4] المدنية، وبذلك انتهت إحدى الوسائل المضادة لجبهة التحرير الوطني الخاصة بالحركة الوطنية (M.N.A).

2-3 – الصراع العسكري بين الحركة الوطنية الجزائرية و جبهة التحرير الوطني

تعود جذور العمل العسكري للحركة الوطنية إلى شهر فيفري 1995 حيث تم تأسيس جبهة عسكرية عرفت بمنظمة الفدائيين، أشرف على تسييرها العربي أولبصير بمساعدة مصالين آخرين كما تم تأسيس فرع في العاصمة تحت اشراف فركول العربي و حماني محمد وذلك بهدف اعلان الحرب على جبهة التحرير الوطني[5].

---

[1] بن يامين سطورا :المرجع السابق ، ص 244 .

[2] ابراهيم لونيسي:مصالي الحاج في مواجهة ....،المرجع السابق ،ص 71.

[3] محمد جغابه : حوار مع الذات و مع الغير بعد الشك يأتي اليقين ، تر: مسعود حاج ، دار هومة للطباعة والنشر ،الجزائر، ج$_1$ ، 2007 ، ص 385 .

[4] Ali Haroun:op.cit, P 274.

[5] جمعة بن زروال:المرجع السابق ، ص 175 .

انتشر التواجد العسكري للحركة الوطنية في أرجاء كثيرة من الوطن و تجلى أكثر بداية من سنة 1956– 1957 في مناطق عديدة نذكر منها:

– منطقة القبائل وضواحيها وقد أشرف عليها محمد بلونيس.

– منطقة المسيلة و ضواحيها و قد أشرف عليها محمد بلونيس كذلك.

– منطقة المدية و ضواحيها وكان يشرف عليها سي ابراهيم.

– منطقة الشلف و كانت بقيادة بلحاج الجيلالي.

– منطقة بسكرة وانتشر التنظيم بشكل كبير في أولاد جلال وجبل بوكحيل [1].

– منطقة الجلفة وضواحيها،تمركز التنظيم بشدة بعد مجيء جيش محمد بلونيس للمنطقة في 1956 التي أصبحت مركز لحركته خاصة حوش النعاس ودار الشيوخ كما سيأتي ذكر ذلك في الفصل الثالث عند معالجة حركته المناوئة.

– منطقة عين وسارة *وضواحيها ،أشرف على المنطقة سي ميلود وسي رابح بمساعدة آخرين

ومن خلال ذكر أهم هذه المناطق التي تمركزت فيها التنظيمات العسكرية الميصالية فإننا نلاحظ بأنها قد امتدت من الشمال إلى الجنوب ،أما ناحية الشرق أو الغرب فتكاد تكون معدومة نظرا لسيطرة جيش التحرير الوطني على المنطقة .

لقد أدى التنافس الشديد بين الحركة الوطنية و جبهة التحرير الوطني إلى صراع عسكري مسلح شديد بين الطرفين من خلال عدة اشتباكات و تصفيات جسدية ،حيث بدأت المناورة العسكرية لكلا الطرفين قصد القضاء على الطرف الآخر. وقد تعزز الصراع أكثر بعد تشكيل الفرق العسكرية المقاتلة في فرنسا قصد ضرب جبهة التحرير الوطني تولى مسؤليتها سي أحمد ،يتم تزويدها بالسلاح من مناطق

(1) جمعة بن زروال :المرجع السابق ، ص 175،176 .

* عين وسارة ، تقع في شمال ولاية الجلفة و تبعد عنها بـــ 1000 كلم ، وعن الجزائر العاصمة بـــ 200 كلم .

اوربية عديدة . و يذكر محمد حربي بأن دماء كثيرة قد سالت نتيجة تشاجر الطرفين ، كما يذكر علي هارون أن مشكل الصراع بين الطرفين يكمن في النزاع حول السلطة [1] ومن يقود الثورة ؟

لقد قام مصالي الحاج بتأسيس الجناح العسكري الذي عهد بقيادته لمحمد بلونيس إذ ظهرة وحداته في بداية الأمر على حدود المنطقتين الثالثة و الرابعة غير [2] أنه و نظرا لنفوذ قوات جبهة و جيش التحرير الوطني فر بلونيس بجيشه إلى الولاية السادسة التي عانت كثيرا من تسلط الحركات المناوئة ويلقى جيشه حتفه هناك كما سنورد ذلك في الفصل الثالث عند معالجة حركة بلونيس إذ كان له دور كبير في اسالة دماء جزائرية بالتواطئ مع فرنسا.

كان الصراع السياسي و العسكري بين M.N.A و جبهة و جيش التحرير الوطني شديدا راح ضحيته دماء أبرياء بسبب الصراع حول البقاء للأقوى و لأجل سلطة الثورة و قيادتها .إلا أنه و أمام انتصارات الثورة للتحرير تراجعت الحركة الوطنية الجزائرية على الصعيد السياسي و العسكري خصوصا بعد تشكيل الحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة فرحات عباس في 19 مارس 1958 ، و التي أكسبت جبهة التحرير وزنا سياسيا و شعبيا بترجيح الكفه لصالحها خاصة بعد التحاق * العديد من المصالين بجبهة التحرير الوطني نتيجة فقدانهم الثقة بالحركة الوطنية

M.N.A جراء التجاوزات التي أصبحت تقوم بها، وينتقدون سياستها واغتيالاتها المتكررة للجبهويين إضافة إلى قضية محمد بلونيس.حيث ساعدت الجبهة انتصاراتها العسكرية و السياسية على كسب الرهان أمام الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A).

2-4- الحركة الوطنية الجزائرية وعلاقتها بالجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي F.A.A.D

اضطرت السلطات الفرنسية أمام الإنتصارات السياسة والعسكرية إلى الجلوس على طاولة المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني لأجل تقرير المصير، وفي استراتيجية ديغولية أطلق سراح مصالي الحاج 1959، الذي بدأ فور ذلك بإعادة تشكيل حركته وتنظيمها خاصة بعد التحاق العديد من اطاراتها بجبهة التحرير الوطني، وقد بقى على نفس أسلوبه وسياسته ،حيث عمل على محاولة استمالة

---

[1] جمعة بن زروال : المرجع السابق ، ص 282 .

[2] ابراهيم لونسي : مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية ، المرجع السابق ص 80

* أنظر ملحق رقم 2 ،ص .

المهاجرين إلى حركته وبدأ بتأسيس اتحاد النقابات العمالية للجزائريين بفرنسا، واسند مهمة ذلك لعبد الرحمان بن سيد، ومحمد بلهادي هذا الأخير الذي كان قد طرد من حركة انتصار الحريات الديمقراطية في الخمسينات لكن مصالي أعاده لحركته ثانية. وربما هذا السبب الذي أدى إلى بروز العديد من الخيانات في الحركة الوطنية الجزائرية الجديدة M.N.A، ونظرا كذلك لمحاولة السلطات الفرنسية اختراقها من خلال الجبهة الجزائرية للحركة الديمقراطية [1]، و يذكر محمد تقية بأنها قد تأسست يوم 30 جوان 1961 في فرنسا من طرف المصاليين الذين طردوا من المكتب السياسي، ومن النقابة العمالية[2] ، فمصالي كان دائما يقوم بتطيهر الحركة من العناصر التي استغلتها لصالحها مثل لامين بلهادي ، بن الصيد (السيد) ، خليفة بن عمار ....، وقد أصبحت الجبهة الجزائرية من أجل الحركة الديمقراطية F.A.A.D تتعامل مع السلطات الفرنسية و قد اسندت مهمة تكوينها إلى جيروتيمي المكلف بفرع المهاجرين الجزائريين في محافظة الشرطة بباريس بمساعدة المساعد الأول لا فونصو. بحيث استغل هؤلاء الظروف الإجتماعية للمهاجرين الجزائريين فأجبروهم على الإلتحاق بـــ F.A.A.D أو اختيار معتقل فانسان [3] .

ويدخل دور السلطات الفرنسية في تأسيس ودم هذه المنظمة ضمن استراتيجية ديغولية للضغط على جبهة التحرير أثناء المفاوضات ، حيث ساهمت المخابرات الفرنسية و الحكومة في تأسيسها ونقل أعضائها إلى الجزائر على متن طائرة خاصة و التي انضمت إلى القوة الثالثة ،التي أسستها فرنسا في الجزائر[4] مستغلة الإطارات السابقة للحركة الوطنية الجزائرية M.N.A .

حاولت منظمة الجيش السري المعادية لسياسة ديغول احتواء منظمة F.A.A.D إلا انها فشلت بعد رفض مصالي الحاج في مقابله صحفية جاء فيها"...إن جوابي واضح فالمصاليون ليس لهم أي اتصال مع منظمة الجنش السري ، و لكن لا أقول الإتصال لم يتم بين الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطية-

---

[1] رابح لونسي: المرجع السابق ، ص ص 144-145.

[2] Mohamed Teguia: op,cit, p 178 .

[3] دحمان تواتي: الجبهة الجزائرية للعمل الديمقراطي الديغولية F.A.A.D مع نهاية الثورة التحريرية (1961-1962) أعمال الملتقى الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، المرجع السابق، ص 108.

[4] Mohmed Teguia: op,cit, p 178

منظمة الجيش السري–إن الجبهة الجزائرية الديمقراطية تنظيم سياسي من صنع ماتينيون ظهر في الوقت الذي كان فيه الإعتقاد في القوة الثالثة سائد..." [1].

لقد بلغت خطورةF.A.A.D كقوة ثالثة أن أنشأت في الجزائر لجان أوروبية من عناصر مؤثرة لدعمها ، و قد أنشأ رافي و هو رأسمالي مقرب من الجنرال جوهو لجنة

بوهران بتشجيع من لا فونصو ،وقد تم توزيع منشور جاء فيه : " .. إن الفاد ترغب في قيام جزائر غربية لكنها ذات استقلال ذاتي..."و قد أثار تسرب هذا اللقاء إلى وسائل الإعلام غضب الجنرال ديغول بفعل انكشاف سياسته التي قد تؤدي إلى وقف المفوضات إذا ما علمت قيادة الثورة التحريرية بذلك لأن الفاد (F.A.A.D) مشكلة من بقايا المصاليين ما أدى بديغول إلى حل المنظمة ، و التحق بذلك أعضاؤها بمنظمة الجيش السري و آخرون بجبهة وجيش التحرير الوطني على أساس أنهم تمردوا عن صفوف العدو [2] .لتكسب الجزائر بذلك الصراع لصالحها ضد الحركة الوطنية الجزائرية التي آلت إلى الزوال بعد محاولة السلطات الفرنسية الفاشلة عندما طلب من مصالي حضور المفاوضات مع جبهة التحرير الوطني حيث رفض مصالي ذلك في تصريح له للصحافة قائلا :" ... لقد رفضا العرض الذي بادر به السيد جوكس بدون علم جبهة التحرير الوطني ، رغم عدائها و حدث ذلك عندما تعطلت ندوة ايفيان بسبب الصحراء والقواعد ، وبقدر ما دافعنا قبل ندوة ايفيان و بعدها عن مبدأ الحركة الوطنية الجزائرية في المفاوضات بقدر ما ألح وأعتقد أن دخولنا في المفاوضات في هذا الوقت لا ينصح به ... " [3] .

ندرك من خلال رفض مصالي لمطالب السلطات الفرنسية وعيه بأن هذه الأخيرة تريد الضغط على جبهة التحرير الوطني للتنازل عن بعض الشروط و القرارات والتي قد تؤثر على مستقبل الجزائر وشعبها، فإذا كان مصالي يفكر بهذه الطريقة فلا نستطيع القول بخيانته التي ترددت كثيرا في كتب المؤرخين، لأنه في الحقيقة نستشف بأن مصالي الحاج لم يكن خائنا في اعتقادي أو مناوئ للثورة التحريرية و التي هدفها تحرير الشعب الجزائري لأن مصالي هو أول من نادى بفكرة الإستقلال التام في وقت كان فيه هذا التفكير صعب وهو الذي حمل حفنة من تراب بيده، وقال"هذه الأرض ليست

---

[1] جمعة بن زروال: المرجع السابق، ص 193.

[2] دحمان تواتي : المرجع السابق ، ص ص 113 – 117 .

[3] جمعة بن زروال : المرجع السابق ، ص 196 .

للبيع..."،لذلك وكما نستشف من الأحداث فمصالي قد طغت عليه روح الزعامة والقيادة ،ثم إنه لم يحبذ أن ينطلق فتيل الثورة من دونه، و دون تخطيط لما قد ينجر وراء ذلك ،فقد كان مقررا أن ينطلق الكفاح المسلح بداية 1915 .لكن زمام المبادرة قد افلت منه، وانطلقت الثورة من دونه، فاشتد التنافس بينه وبين جبهة التحرير الوطني ليصل إلى صراع عسكري بفعل انزلاق حركته عن مسارها الطبيعي،ونتيجة اختزاقات السلطات الإستعمارية لها ؛ فابتعدت عن المبادئ الوطنية للثورة الجزائرية وتعاملت مع السلطات الفرنسية بطريقة مباشرة(حركة محمد بلونيس) وغير مباشرة (التعامل مع المخابرات الفرنسية ضد جبهة التحرير الوطني).

ويبقى السؤال المطروح : لماذا بقي مصالي مكتوف الأيدي أمام كل تجاوزات حركتة؟

3- أعضاء المجالس البرلمانية:

ظهر التواجد الجزائري في المجالس البرلمانية الفرنسية في الجزائر في الثلاثينات من القرن العشرين عندما أصدرت فرنسا قانونا يسمح لفئة من الجزائريين بالمشاركة والترشح في الإنتخابات البرلمانية ، حيث نجد هؤلاء ولدى اندلاع الثورة التحريرية قد تباينت مواقفهم إزاء ذلك بين المؤيدة للثورة وتطالب بحق الشعب الجزائري وحريته في الإستقلال ،وبين المعارضة المتواطئة مع السلطات الإستعمارية، وترفض الإنفصال الجزائري عن فرنسا، وتساندها في قراراتها الزجرية تجاه المناظلين.

من بين أهم الشخصيات البرلمانية المؤيدة للعمل الثوري الجزائري نجد ابراهيم بن عمر بيوض وهو أحد العلماء الأباضين في وادي ميزاب ،كان قد دخل المجال السياسي سنة 1948 ،إنتخب ممثل لمنطقة ميزاب ،عندما أصدر الجنرال ديغول أمره بفصل الصحراء ،أرسل وفدا لمساومته ، وكان رد إبراهيم بن عمر بيوض أن رفض ذلك، وأنه يجب على الجنرال ديغول أن يستشير جميع الميزابيين فقطع عليه بذلك كل أمل لفصل الصحراء [1].

وما يهمنا في هذا الحديث هو النواب البرلمانيون المعارضون والمناوئون للثورة التحريرية إذ أنه وبعد اندلاع الثورة التحريرية ظهر عدة برلمانيون جزائريون في البرلمان الفرنسي، تميزوا بمعارضتهم وعدائهم للثورة، وتواطئهم الدائم مع سلطات الإحتلال الفرنسي، حيث لم يكن لهؤلاء والذين كانوا يتعاونون مع العدو جهرا أي موقف وطني ، كما لم يكن لهم كذلك أي تأثير مادي أو

[1] جمعة بن زروال: المرجع السابق ، ص 263 .

معنوي على الرأي العام الجزائري أو المعمرين الفرنسيين، الذين يعلمون جيدا بأنهم لا يمثلون شيئا في قراراتهم؛ كذلك فهم لا يتورعون في اشراكهم في سخطهم و مناكرهم في مختلف المجالات[1]،كما لا يقبلون منهم أيه مشورة أو نصيحة قد تكشف الحد الأدنى من الكرامة [2].

وبالرغم من معرفة هؤلاء والنواب للمسلمين بوضعهم المهمش في البرلمان،والمجالس الإنتخابية إلا أننا نجدهم يندون بإنفصال الجزائر عن فرنسا،حيث يستنكرون هجومات الفاتح من نوفمبر1954،والعمليات الثورية ، فذلك قد يهدد مصالحهم بالزوال، حيث نجدهم قد وقفوا الند للند ضد جبهة التحرير الوطني،وعملوا بكل الوسائل لصد التيار الثوري معتبرين بأن الثورة على السلطات الاستعمارية لا تجدى نفعا لمعالجة القضية الجزائرية [3] .

3-2 تصريحات برلمانية معادية للثورة التحريرية

بعد اندلاع الثورة التحريرية قامت عدة شخصيات جزائرية برلمانية بالتعبير وبشكل واضح ومباشر عن علاقتها المتواطئة مع السلطات الإستعمارية، وانحيازها لها بشكل علني موجهة أصابع الإتهام لمناضلي جيش التحرير الوطني المسؤول في نظرها عن أعمال الشغب والعنف الذي بات يسود البلاد ،واللاأمن واللا إستقرار الذي يعيشه الشعب الجزائري،نتيجة أفكار وشعارات طنانة. ونذكر من بين هذه الشخصيات المناوئة مع السلطات الفرنسية على حساب حق وحرية الشعب الجزائري لنيل كرامته، وإستقلاله التام، حيث ظلت تستنكر الأحداث،وتبعث بالبرقيات للتعبير عن ولائها لسلطة العدو الفرنسي حتى تحافظ على امتيازاتها، وألقابها التشريعية، متبرئة بذلك من أبناء جلدتها حيث تطالب بتسليط أقصي العقوبات الصارمة على المتمردين-المناظلين الجزائريين- بالإبادة والسجن وكذلك الغرامات الثقيلة و هذه بعض مواقف لبعض البرلمانين تجاه الثورة التحريرية :

-**عبد القادر السايح**:وهو شخصية مرموقة في البرلمان الفرنسي ،فهو رئيس المجلس العام لعمالة الجزائر حيث صرح في اليوم الثاني من نوفمبر 1954 يقول: " لقد أرق عمل إرهابي فريد من نوعه عمالتنا الجزائرية كلها في الدم،..فبإسمكم و بإسمي الخاص أود أن أعبر عن تأثرنا وسخطنا

---

[1] مصطفى الأشرف :الجزائر الأمة و المجتمع ، تر: حنيفي بن عيسى ، دار القصبة للنشر، 2007 ، ص 171 .

[2] المرجع نفسه : ص 171 .

[3] أحسن بومالي: المرجع السابق ، ص 214 .

واستنكارنا لهذه الجرائم و مقترفيها..، وإننا لنؤكد أن سكاننا لا علاقة لهم بهذه التصرفات التي تفوق كل وصف والتي دافعها الحقد، ووسيلتها القتل ونتائجها الفوضى و البؤس .. " [1] .

ابن شنوف: وهو رئيس بلدية خنشلة، وعضو المجلس الإستشاري، صرح هو كذلك وعبر عن تنديده لأي حالة انفصال الجزائر عن فرنسا حيث قال:" أجدد التعبير عن تعلقي الذي لا ينفصم بفرنسا وولائي العميق لها، وأندد بهذه الأعمال التي تستنكرها أغلبية السكان المسلمين ".

بينما نجد **سيد قارة** : قد صرح بأن الثورة تقودها جماعة متمردة حيث يذكر في تصريح لـــه"إني متأكد من أن الأمر الذي لا يعدو عدد قليلا من الظالين،وإن الجزائر ليست محمية مثل تونس والمغرب[2]، ومصالي يتصور الجزائر مستقلة، إنه لم يبعث برسالة لا من الله ، ولا من الناس ". وتستشف من قوله هذا قلة الوعي التحرري لدى أمثاله، حيث يعتبر أن استقلال الجزائر عن فرنسا هو شبه مستحيل أو مستحيلا تماما و كأن الجزائر خلقت لأن تكون مستعمرة فرنسية للأبد .

يمكننا بشكل عام أن نصنف وجهات نظرهم كالتالي :

01- أن الثورة مدبرة من الخارج ، و قد ساهمت فيها إذاعة القاهرة بالخصوص حيث نجد ابن باحمد يقول : " إن الشر كله جاء من إذاعة القاهرة العربية .. ".

02- وصف عمليات جيش التحرير الوطني بالإرهابية دافعها الحقد .

03- التوسل للسلطات الإستعمارية لفرض الإندماج .

04- رفض أي اقتراح لفصل الجزائر عن فرنسا .

05- تسليط أشد العقوبات على المتمردين(المناظلين و المجاهدين)[3].

البرلماني حمزة بوبكر آل سيدي الشيخ : من مواليد 1912 بالبيض من أولاد سيدي الشيخ ، درس بجامعة الجزائر، شارك في عدة ملتقيات ،عينة فرنسا رئيس مجلس عمالة الواحات 1959 إلى 1962 كما عين في البرلمان الفرنسي في الجزائر، وعضوا في اللجنة الإقتصادية و الإجتماعية بالمنظمة

---

[1] مولد قاسم نايت بلقاسم : المرجع السابق ، ص 91 .

[2] المرجع نفسه : ص ص 92-93 .

[3] أحسن بومالي : المرجع السابق ، ص 215 .

المشتركة للمناطق الصحراوية ،استغلته فرنسا في مناوراتها لفصل الصحراء ،إذ كلفته بالتفاوض مع المعارضين لذلك، واقناعهم بتأسيس الجمهورية الصحراوية المستقلة عند قبولهم بذلك لكنه فشل في استمالة النواب المساكين والذين اجتمع بهم،بسبب الإنذار الذي وجهته لهم جبهة التحرير الوطني حتى لا يتم التفاوض بخصوص الصحراء و التي هي جزء لا يتجزأ من الجزائر[1].

عمل حمزة على مساندة السلطات الفرنسية إلى غاية وقف إطلاق النار، فالإدارة الإستعمارية لم تتوان أبدا عن استمالة ما قد يفيد مصالحها بخصوص الإحتفاظ بالجزائر.

3-3-أعضاء المجالس البلدية

عملت السلطات الفرنسية الاستعمارية على استمالة الطبقة المثقفة والبرجوازية، واستغلالها لصالحها ضد الوطن ، وعلى حساب الثورة التحريرية الجزائرية ، خاصة الذين يعملون في المجالس البلدية أو كمستشارين عامين ..، حيث أنه وبعد اندلاع الثورة التحريرية ،ظهرت فئة من بين هؤلاء موالية للسلطات الفرنسية كمناوئين للثورة الجزائرية ، معارضين لها ، و مؤيدين لفكرة الجزائر الفرنسية و نذكر من بين هؤلاء:

صالح بن ناصر: وهو أحد البرلمانيين الجزائريين ممثل لمنطقة القبائل،انظم إلى التجمع الديمقراطي الجزائري الذي تم انشائه، من طرف الجنرال الفرنسي ديغول في إطار استراتيجية للقضاء على الثورة واجهاضها من خلال القوة الثالثة .

يعد صالح بن ناصر من بين المؤيدين لسياسة الجنرال ديغول الذي استغله للضغط على الحكومة المؤقتة، وجبهة التحرير الوطني خلال المفاوضات من خلال الجلسات البرلمانية التي كانت تعقد بغرض دراسة القضية الجزائرية، وهو الأمر ذاته الذي جعل منظمة الجيش السري الإرهابية المعادية لسياسة الجنرال ديغول تقوم بالقبض عليه واغتياله نظرا لمواقفه المؤيدة للسلطات الإستعمارية[2] .

---

(1) جمعة بن زروال: المرجع السابق ، ص ص 264-265 .

(2) جمعة بن زروال :المرجع السابق ، ص 267.

موقف جبهة التحرير من البرلمانيين و أعضاء المجالس البلدية المناضلين للثورة الجزائرية:

اعتبرت جبهة جيش التحرير الوطني كل حركة موالية للسلطات الفرنسية الإستعمارية سواء كانت من طرف شخصيات، تنظيمات، أحزاب،حركات.. ،ومعارضة للعمل الثوري التحرري فهي حركة مناوئة للثورة ، وجب القضاء عليها باستخدام مختلف الطرق والوسائل الممكنة ، ولهذه الأسباب كانت جبهة التحرير الوطني تعتبر البرلمانيين، وأعضاء المجالس البلدية المعارضون للثورة خطر عليها وعلى مستقبلها باعتبار أنهم كانوا متواطئين مع السلطات الإستعمارية، ومتعاونين معها محافظة على مصالحهم وامتيازاتهم ، إذ عملت الإدارة الفرنسية على استغلالهم لصالحها مقابل مناصب إدارية، وألقاب تشريفية.

ولمواجهتهم عملت جبهة التحرير الوطني بتوزيع مناشير، ونداءات متكررة تدعوهم فيها للإلتحاق بها وبالثورة ، والعدول عن التعاون مع الإحتلال ضد الشعب والوطن، فإن لم يستجيبوا فإنها كانت تعتمد التهديد والتصفيات الجسدية للخونة العملاء باختلاف مراكزهم وألقابهم.

ففي 2 ماي 1958 قامت جبهة التحرير الوطني عن طريق ممثليها بإرسال تهديد إلى تامزالي مصطفى الذي كان عضوا في البرلمان الفرنسي عن طريق عميروش جاء فيه:".. عليك بدفع مبلغ معين من الأموال لجيش التحرير الوطني..، وإن رفضتم المبلغ المحدد سنعطي الأوامر لرجالنا بتصفية كل أفراد العائلة.."[1].ولعل مثل هذه التصرفات قد تؤدي الى ظهور حركات مناهضة بسب إغتيال أفراد من طرف جبهة التحرير الوطني بسبب قرابتهم لعملاء فرنسيين و ذلك لردعهم او تحميلهم على التعاون معها ، وهو ما يبين صعوبة التصرف في مثل هذه الحالات من طرف جبهة التحرير في سبيل مواصلة النظال الثوري .بحيث كانت جبهة وجيش التحرير الوطني دائما تتعامل مع هؤلاء العملاء والخونة بكل صرامة مخافة استفحال أمرهم، ولعله السبب الذي أدى ظهور الكثير من الحركي والخونة الذين يلتجئون إلى أحضان العدو الفرنسي لحمايتهم من عقاب جبهة وجيش التحرير الوطني مثلما حدث الشأن مع عبد القادر خياري أحد أعضاء المنظمة الخاصة سنة1950، وأمثاله كثير.

بعد إندلاع الثورة التحريرية ظهرت العديد من الحركات والتنظيمات المنافسة لجبهة التحرير الوطني عملت على إعاقة نشاطها وعرقلته. ويعود ظهورها إلى التباين في الافكار والأيديولوجيات

---

[1] جمعة بن زروال: المرجع السابق ، 270.

بينها وبين جبهة التحرير الوطني والاختلاف في التنظيم ،الطرق والمبادىء كالحزب الشيوعي الجزائري الذي وبعد الإعلان عن الثورة التحريرية قام بتاسيس فرق عسكرية هدفها محاربة الإحتلال الفرنسي ومنافسة الجبهة في مناطق مختلفة من الوطن .لكن ولأنهما يعملان من اجل هدف واحد ونظرا لسيطرة جبهة التحرير الوطني على القاعدة الشعبية تم ادماج الفرق في جيش التحرير الوطني .لذلك فالحزب الشيوعي الجزائري لا يعد حركة مناوئة بل هو منافس لجبهة التحرير الوطني كتنظيم سياسي يعمل على تمثيل الكفاح الجزائري ضد الحتلال الفرنسي.

أما بخصوص الحركة الوطنية الجزائرية فقد عملت على منافسة ومعارضة جبهة التحرير ككيان سياسي ممثل للشعب الجزائري في كفاحه ضد السلطات الفرنسية مؤثرة بالسلب على مسار الثورة حسب استراتيجية جبهة التحرير الممثل الشرعي لكفاح الشعب الجزائري حسب بيان اول نوفمبر 1954، مما أدى الى إنزلاقها في كثير من الأحيان عن مبادئها من خلال العديد من المواجهات الإعلامية ،النقابية،السياسية والعسكرية راح ضحيتها العديد من دماء الجزائريين بدل ان يتم التوحد بين الطرفين لمجابهة القوات الفرنسية. كما تم استغلال البرلمانيين وأعضاء المجالس البلدية المعادين والمعارضين للثورة من طرف الإدارة الاستعمارية وتوجيههم لخدمة مصالحها، من خلال الخطب في المجالس والمقالات واللقاءات مع مختلف الشخصيات الفرنسية،ومطالبتهم بقمع الثورة وبقاء الجزائر مرتبطة بفرنسا وكأنها خلقت لتبقى مستعمرة فرنسية للأبد.

الفصل الثالث

الحركات العسكرية المناوئة للثورة الجزائرية

1-الحركة و القومية

2- حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي

3- حركة محمد بلونيس

4- حركةالشريف بن السعيدي (سي الشريف)

تمهيد

تمكنت إدارة السلطات الإستعمارية من إيجاد أكثر من قوة مناوئة للثورة التحريرية وتعبئة الطاقات الشعبية المناهضة لها مستغلة كل الظروف والإمكانيات المساعدة لاجهاضها،والعمل على القضاء على الخارجون عن القانون* كما تدعى فرنسا،وتطلق على المجاهدين و المناضلين الجزائريين.

إن الثورة الجزائرية كانت قد واجهت، العديد من الحركات العسكرية المناوئة والمناهضة لها ونقصد بالحركات العسكرية التنظيمات المسلحة التي قادها جزائريون معينون منسوبون لجهة ما مضادة للثورة التحريرية ، ومتواطئين مع الإدارة الإستعمارية التي عملت على تدعيمهم ماديا ومعنويا لإختراق الثورة واجهاضها ،إذ نجد أن هذه الحركات المسلحة المناهضة للثورة قد شكلت حقيقة صعوبات جمة و خطيرة على مستقبل الثورة والشعب الجزائري، الذي ثار لينال حريته و استقلاله من يد الإستعمار الفرنسي، ومن أهم هذه الحركات العسكرية و التي شكلت عقبة حقيقية أمام الثورة المسلحة 1954 بعرقلة مسارها ، والتي كادت أن تعصف بها إذ سوف يتم التطرق إليها في هذا الفصل:

-فرق الحركة و القومية وكنموذج لها تطرقنا لحركة الباشاغا بوعلام السعيد الذي ظهر في منطقه الونشريس .

-حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي (المدعو كوبيس) هذه الشخصية التي نحاول دراستها وكشف نشاطها العسكري المسلح خاصة وأن بلحاج الجيلالي كان المدرب العسكري في المنظمة الخاصة(o.s)،قبل أن يصبح مناهضا للثورة ويعمل إلى جانب السلطات الفرنسية.

* الخارجون عن القانون : تسمية اطلقتها ادارة الإحتلال الفرنسي على المناظلين و المجاهدين الجزائريين بهدف الإساءة إليهم و الحط من قيمة الثورة التحريرية ، فهي كانت توهم الرأي العام الدولي بأنهم مجرد فلاقة و خارجون عن القانون تقصد من خلالها الإساءة و التحقير . أنظر: عبد المالك مرتاض : مصطلحات ثورة التحرير الجزائرية 1954-1962 المطبعة الحديثة للفنون المطبعية ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر، (د ، س) ، ص 46 .

- حركة محمد بلونيس وهو أيضا شخصية كانت نشطة في حركة انتصار الحريات الديمقراطية غير أنه أصبح أكبر خطر يهدد الولاية السادسة بعد استفحال أمره فيها كأكبر قوة عسكرية جزائرية مناهضة لثورة التحريرية .

سوف نتناول كذلك في هذا الفصل حركة الشريف بن سعيدي التي ظهرت في الولاية السادسة أيضا ، والتي كان لها أثر عميق على الثورة خاصة بعد اغتياله لأغلب قادة الولاية فيها.

لكن وقبل التطرق لهذه الحركات ترد إلى ذهني مجموعة من التساءلات حول هذه الحركات أهمها:

- ما هي الأسباب التي جعلت قادة هذه الحركات تغير مواقفها من الوطنية إلى مناهضة الثورة؟

- هل لقوانين جبهة و جيش التحرير الوطني الصارمة تجاه المتمردين والخارقين للقوانين دخل في ذلك؟.

- كيف عملت هذه الحركات المسلحة على عرقلة مسار الثورة ، وما هي الامكانيات المقدمة كلا من طرف العدو الفرنسي؟.

- ما هي استراتيجية جبهة وجيش التحرير الوطني حيال هذه الحركات المسلحة والتي كانت أخطر من الحركات السابقة الذكر على مسار الثورة التحريرية ونظال الشعب بغية الحصول على الحرية والإستقلال.

1- فرق الحركة و القومية

صعب أن نبين مدى خطورة التواطيء مع العدو في سطور، ونوضح الصعوبة التي يشكلها ذلك على التيار التحرري الوطني ، ذلك أن أصحابه كانوا قد باعوا ضمائرهم وعرضهم ، وسخروا أنفسهم لمهام قذرة أدوها بكفاءة عالية ضد ابناء شعبهم ، مقابل فئات لا يقدر بثمن الحرية و الكرامة.

والحقيقة أن للفظ الحركة مدلولين ، فهي تعنى تنظيما مسلحا عسكريا منسوب إلى قوة ما مناهضة للثورة ، كما تعنى كذلك بسكون الراء فرق من الجزائريين تجندوا في صفوف الجيش

الفرنسي لهثا وراء أطماعهم و مغرياتهم، وفظلوا العمى على الهدى وهما منهم لضمان مستقبلهم في الجزائر التي رسخت فيها فكرة كونها فرنسية للأبد و لن تنفصل عنها ، حيث و ببساطة تامة الحركة القومية هم العملاء الجزائريين الذين اختاروا صف العمالة لصالح الإستدمار الفرنسي على حساب الشعب و الوطن والثورة التحريرية التي هدفها إعادة الحرية و الكرامة للشعب الجزائري .

ومن نافلة القول الإقرار بوجود عناصر قليلة من هذه الفئة من العملاء الجزائريين لصالح فرنسا كانت تتعاطف مع الشعب الجزائري ومع المجاهدين، إذ تقدم لهم المساعدات الإقتصادية خفية عن إدارة العدو، وتسرب لهم المعلومات في سرية تامة ، حيث ظلت هذه الفئة متمسكة بشيء من الوطنية تجاه الشعب و الجزائر رغم كونها تتعامل مع السلطات الإستعمارية و تدعمها ولو شكليا، حيث أنهم لم يكونوا يقبلون ما يقوم به العدو تجاه الشعب و المناضلين الجزائريين عن طيبة خاطر، و هوما جعل الكولونيل كانروبير يقول متذمرا:" ليس لنا بين الأهالي سوى أعداء..وليس لنا بين العرب أصدقاء" [1].

لقد أدرك الفرنسيون مدى حاجتهم للعملاء الجزائريين لإجهاض الثورة التحريرية وقمعها خاصة وأن الحركة والقومية تكون لهم معرفة جيدة بتضاريس البلاد، وشعبها ولغته،تقاليده، وكذلك ظروفه الإجتماعية الخاصة ؛ ما جعل السلطات الفرنسية الإستعمارية تسارع إلى تجنيد فرق الحركة والقومية في صفوف قواتها العسكرية لقمع الثورة ، لتدخل بذلك هذه الفئة في مضمار الحركات المناوئة للثورة الجزائرية بقيامها العديد من عمليات السلب و النهب و القمع و المصادرات لأملاك المدنيين الجزائريين و ظلت طريقها باتباعها العمى على الهدى بعد أن تعمد قادة القوات الفرنسية توريط هذه الفئة في أعمال التنكيل والتقتيل، خاصة و أن الإدارة الفرنسية كانت تتغاضى عن أعمالهم البشعة في حق الشعب الجزائري .

إن عملية تأطير فئة من العملاء الجزائريين في فرق الحركة والقومية في صفوف الجيش الفرنسي كان قد بات أمرا مهما لا بد منه ونستحضر هنا قول الجنرال شال " هدفنا هو وضع مجموعة من السكان تحت رقابتنا... إن استخدام الحركة شيء حتمي وأن القناص المناسب للفلاقة–المجاهدين–هم المجندون المسلحون الأوفياء لفرنسا"[2].لذلك نجد أن السلطات الإستعمارية عملت و بشكل مكثف على

---

[1] مصطفى الأشرف : المرجع السابق ، ص 94 .

[2] لمياء بوقريوة : المرجع السابق ، ص 51 .

دمج مثل هؤلاء العملاء في صفوف قواتها العسكرية حيث عملت على تجنيد الحركةعلى ثلاث مراحل:

المرحلة الاولى 1954-1956: و فيها عملت على تجنيد من يود الإنظمام لصفوف العدو ضد الثورة التحريرية .

المرحلة الثانية 1956-1958: أصبحت تبحث في هؤلاء العملاء على عامل الخبرة والكفاءة الجيدة لتجنيدهم ضمن القوة الاحتياطية.

المرحلة الثالثة 1959-1962:كانت مضطرة إلى تجنيد مكثف للجنود الإضافين خاصة مع بدء عمليات المخططات العسكرية ، التي تجاوز فيها العدد 110 آلاف حركي [1] ،عملت هذه الفرق على اضطهاد الشعب و قمع الثورة ومناظليها.

ولعل أكبر سبب لتجنيدهم في صفوف الجيش الفرنسي والتحاقهم بصف العمالة لصالح العدو في اعتقادي هو الشعور المسبق بالهزيمة والإقرار بتفوق الخصم الذي سيصنع النجاح ، خاصة أمام ما كانت تمتلكه فرنسا من قوات مادية و بشرية في الجزائر. كما أن هذه الظاهرة لا تخص ذلك الجيل وحده بل هي مشكلة عرفتها الثورات و الإنتفاضات[2] السابقة وكل حركات التحرر في العالم التي أعاقت كفاحها ولعل الباشاغا بوعلام السعيد غير مثال لفئة الحركة في الجزائر .

2-1 حركة الباشا بوعلام السعيد

تعد هذه الحركة نموذجا عن الأفراد المنظمين لفرق الحركة و القومية و القياد ، إذ أنها تأسست على يد بوعلام السعيد* الذي كان عميلا حقيقيا لفرنسا ، بحكم تعاونه المطلق مع الإدارة الإستعمارية

---

[1]جمال يحياوي : الحركى من قوة احتياطية إلى مشكلة سياسية ، أعمال المتلقي الوطني حول استراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ، المرجع السابق ، ص 165 .

[2]مسعود عثماني : المرجع السابق ، ص 181 .

* الباشاغا بوعلام السعيد: العميل الفرنسي ، تطوع في الجيش الفرنسي و صار ضابطا في فرق الصبايحية برتبة نقيب و الصبايحية هي احدى القوات التي أنشأتها السلطات الإستعمارية لقمع الثورة منذ 1954 ، و تجنيد العملاء ، و بوعلام السعيد هو من عائلة معروفة بإخلاصها و وفائها للإحتلال الفرنسي، شكل تنظيم مسلح ببودوان مضاد للثورةالجزائرية بعد اعلان وقف اطلاق النار رحل إلى فرنسا . أنظر : يوسف مناصرية : التنظيمات التي أنشأتها فرنسا لمحاربة الثورة أعمال الملتقى الوطني حول اسراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة : المرجع السابق ، ص ص 19-20.

ضد الثورة التحريرية و الشعب الجزائري الذي يكافح لأجل استقلال بلده. قام العميل الباشاغا بوعلام السعيد بتجنيد أفراد عرشه بني بودوان بالونشريس لقمع الثورة وجنود جيش التحرير الوطني، حيث شكلوا حقيقة عقبة أمام الثورة المسلحة بالمنطقة بعد أحكام سيطرتهم على نهر الشلف مدعما من طرف السلطات الإستعمارية بالإمكانيات اللازمة للقمع ،حيث عملت حركته دائما على التصدى للجبهة وجيش التحرير الوطني، اذ اتخذ بوعلام السعيد موقفا معاديا له منذ اندلاع الثورة التحريرية حيث يقول في كتابه Mon pays la France :"ذهب ظني أول وهلة أن الأمر لا يعد وأن يكون تمردا بسيطا من السهل القضاء عليه ، إذا تم ذلك بسرعة "، و يتأسف كثيرا لأن رد الفعل من طرف إدارة الإحتلال لم يكن بالسرعة المطلوبة [1].

الملفت للنظر أن الباشاغا بوعلام السعيد كان يحارب بالتعاون مع حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي المدعو" كوبيس" والذي سوف يأتي ذكره لاحقا تواطئا مع الإدارة الإستعمارية ضد جبهة وجيش التحرير الوطني ، حيث كان عبد القادر بلحاج يرابط بمنطقة الشلف كذلك على المنطقة ما بين عين الدفلى، لخميس، وادي الفضة وجبل ليرة ، اذ تحالف كل من الباشاغا بوعلام السعيد وعبد القادر الجيلالي جنبا إلى جنب ضد جيش وجبهة التحرير الوطني ومن ورائهما الشعب الجزائري[2] .

لقد كان للباشاغا بوعلام السعيد موقفا عدائيا من الكفاح التحرري الجزائري ضد سلطات الإحتلال الفرنسي، على إعتبار أنه دائما كان ينادي بقمعه و عدم تحقيق انفصال الجزائر عن فرنسا،ويحضرني هنا قوله :" أنا سأظل فرنسيا إذ دفعت مقابل ذلك ابنى و 17 من عائلتي المباشرة و15 فردا من عائلتي الواسعة فضلا عن أكثر من 3000 قتيل من عامة الدوار".

ونظرا لنشاط بوعلام السعيد المناهض للثورة الجزائرية التحريرية ، قررت جبهةو جيش التحرير الوطني التصدي لحركته العميلة بتوجيه عدة تهديدات تبين قرارها بضرورة تصفيته جسديا. وبعد عدة محاولات لم تتمكن فيها من ذلك نجحت في تصفية ابنه واختراق حركته والضغط عليه وبعد قرار وقف اطلاق النار قامت فرنسا بالتكفل به وبعائلته للتنقل إلى الجنوب الفرنسي ، و ظل

---

[1] جمعة بن زروال : المرجع السابق ، ص 256 .

[2] لخضر بورقعة :المصدر السابق ، ص 87 .

بوعلام بذلك وفيا لمبادئه العميلة لصالح السلطات الفرنسية على حساب بلده الجزائر و شعبها ، وهناك واصل نشاطه ضمن جمعيات الأقدام السوداء[1].

2- حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي:

قامت السلطات الفرنسية باعتقال أعضاء المنظمة الخاصة (o.s)على اثر حادثة تبسة 1950 ومن بين أعضائها المسجونين عبد القادر بلحاج الجيلالي المدرب العسكري للمنظمة الخاصة ، غيرأنه و بعد خروجه من السجن تغيرت أفكاره ومواقفه من الحركة الوطنية الجزائرية و من الثورة المسلحة التي يتم التحضير لها ، إذ تحول من الوطنية إلى المناهضة خاصة بعد تأسيسه لحركته المسلحة المتواطئة مع سلطات الإحتلال الفرنسي والتي يطلق عليها بحركة كوبيس .فمن هو عبد القادر بلحاج الجيلالي ؟، ما هو نشاطه وموقفه من الثورة التحريرية؟ ماذا نقصد بحركة كوبيس المناوئة ؟.

2-1- لمحة عن شخصية عبد القادر بلحاج الجيلالي:

بلحاج الجيلالي عبد القادر من مواليد زدين بعين الدفلى،من عائلة جزائرية عريقة ونافذة درس بالمدرسة الفرنسية العسكرية وتخرج منها برتبة عريف ، إلتحق بصفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية و انخرط في المنظمة الخاصة بعد تأسيسها سنة 1947 [2]، ونظرا لتكوينه العسكري فقد اسندت له مهمة التدريب العسكري للمناظلين في المنظمة الخاصة وعلى المستوى الوطني. و لأن والده ، كان يملك مزرعة بزدين فقد كان يقوم فيها بالتدريبات العسكرية الميدانية ، أما التطبيقية فقد كان يقوم بها في مراكز خاصة ، كما نجد أن مزرعةأبيه بزدين كانت قد احتضنت مؤتمر حركة انتصار الحريات الديمقراطية عام 1946[3] .

في سنة 1950 وبعد اكتشاف أمر المنظمة الخاصة من طرف السلطات الفرنسية على اثر حادثة تبسة تم إعتقال العديد من المناظلين الناشطين بها، و من بينهم اعتقل عبد القادر بلحاج ، و تم سجنه بسجن البليدة ، لكن سرعان ما أطلق سراحه دون غير من المناظلين المعتقلين بعد أن أباح

[1]مسعود عثماني : المرجع السابق، ص 199 ، 200 .

[2]عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة ، ط2 ، ، دار البعث ، قسنطينة (الجزائر)، ج2 ، 1991 ، ص 11 .

[3]Mohamed taguia :L' armee de Liberation national en wilaya VI , Casbah edition ,Alger ,2002 ,p 87.

للسلطات بجميع أسرار المنظمة الخاصة، خارقا بذلك للقوانين التي تقتضي عدم افشاء السر مهما كانت الظروف صعبة و قاسية تحت أيدي العدو الفرنسي.

بعد خروج بلحاج الجيلالي من السجن أصبح عميلا للإدارة الإستعمارية من دون هم أحد حيث بقى في نظر الجزائر بين ذلك المناظل الوطني و الإطار المهم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية

وفي نفس الوقت وموازاة مع ذلك كان يعمل لصالح العدو الفرنسي ويمثل عينا له على حركة انتصار الحريات الديمقراطية وتطلق عليه السلطات الفرنسية لقب كوبيس بعد اكتشاف تعاونه معها[1].

2-2 موقفه من الثورة التحريرية و نشاطه العسكري ضد جيش التحرير الوطني

بعد اندلاع الثورة التحريرية التحق بلحاج الجيلالي بالمصالين ناحية الونشريس،و لأنه قد تعامل سابقا مع الإحتلال الفرنسي استطاعت الإستخبارات الفرنسية تجنيده في تنظيم عسكري مسلح باسم الحركة الوطنية الجزائرية عام1955. حيث ظهر هذا التنظيم كإحدى الحركات المناوئة للثورة التحريرية و التي كان لها دور خطير في عرقلتها واستنفاذ طاقاتها المادية و البشرية بدل أن توجه لضرب العدو الفرنسي.ظهرت حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي الذي أطلق عليه لقب" كوبيس" من طرف المكتب الثاني للعدو بالونشريس ناحية زدين ، الشلف وعين الدفلى ،اذ عمل بلحاج على تجنيد العديد من الجزائريين في صفوفه مستغلا تاريخه و ماضيه النظالي القديم في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وأطلق على تنظيمه " جيش التحرير الوطني الحقيقي"، إذ توحى هذه التسمية إلى السامع بأن هناك جيشا آخر ملفقا ومزيفا ما جعل أغلب المواطنين بالشلف يتجندون في صفه خاصة أولئك الذين لم يعرفوا الطريق للوصول إلى الثوار المجاهدين في الجبال معتقدين أن تنظيم كوبيس تنظيم صحيح و ثوري ،خاصة وأنه كان دائما يحاول اقناعهم بأنهم النواة الصحيحة للذين يسيرون الثورة التحريرية [2].

والملفت للإنتباه أن بلحاج كان يتعامل مع السلطات الفرنسية ويتلقى أجرة عن كل جندي ،ومنحة عن كل ظابط لذلك كان يسارع إلى تجنيد أكبر عدد ممكن الجزائريين في صفوفه ، و يتلقى الدعم المادي و البشري من الإدارة الإستعمارية ، مرتكبا العديد من الجرائم البشعة في حق الشعب

[1] لخضر بورقعة : المصدر السابق ، ص 86 .

[2] المصدر السابق : ص ص 86 ، 87 .

والثورة بها ناحية الونشريس التي أصبحت تحت سيطرته و سيطرة الباشاغا بوعلام السعيد ؛ في حين كان المجندون في صفوفه لا يدركون حقيقة تنظيم بلحاج الذي كانوا يتساءلون خفيةعن سر عدائه لجبهة التحرير الوطني وعدم مهاجمته من طرف القوات الفرنسية رغم عدم تحصنه في موقع جيد يمنع عليه ذلك ، كما أن السلطات الفرنسية كانت تغض الطرف عن تحركاته ، و تقدم له المساعدة خفية لتجعله قوة فاعلة ضد الثورة التحريرية[1].ويذكر مصطفى بن عمر بأن القوات الفرنسية المركزية في الجزائر قد أصدرت تعليماتها لمصالح الأمن المحلي و الباشاغا بوعلام تقديم كل التسهيلات لتنظيم بلحاج الجيلالي[2]. كما يعترف كذلك " جان فوجدر " مدير الأمن العام كأنه كان يلتقي به في كتيبة السيدة الإفريقية عند لوحه الجنرال : يوسف السفاح . كما أن بلحاج كان له الحق في دفع العلم الجزائري إلى جانب العلم الفرنسي للتمويه كما فعل بلونيس[3].

ومع نهاية سنة 1956أصبح تنظيم بلحاج الجيلالي مكتملا كقوة عسكرية بدأت تعرقل نشاط وتحرك جيش التحرير الوطني بالولاية الرابعة ، و صار خطرا على الثورة في المنطقة باعتبار أن هدف بلحاج يكمن في منع إتصال جبهة و جيش التحرير بالمدنيين في المنطقة ، وقمع كل نشاط تابع لهما فيها[4].

إضافة إلى ذلك فقد كان مصمودي وهو أحد أتباع بلحاج الجيلالي في الشلف يقوم بمنع أي اتصال للمدنيين بجيش التحرير الوطني ، كما تقوم جماعة كوبيس بسبلب ونهب المدنيين ، حيث قام بنهب عائلات في منطقة الأصنام و سرقة الحلى،ما جعل سي محمد الجيلالي بونعامة والذي سيصبح قائد الولاية الرابعة [5]يعلن حربه على هذه الفرق الميصالية و يقررالقضاء عليها، حيث قام بمحاصرتها و القبض على مصمودي الذي تم فيه الإعدام بسبب عمالته وأعماله الإجرامية ضد الشعب في الونشريس[6] .

---

[1]عمار قليل : المصدر السابق ، ص 12 .

[2]مصطفى بن عمر : المصدر السابق ، ص 222 .

[3]حمود شايد : دون حقد و لا تعصب صفحات من تاريخ الجزائر المحاربة ، تر : عبد الرحمان كابوية ،سالم محمد منشورات دحلب ، الجزائر ، 2010 ، ص ص 226 ، 227 .

[4]مسعود عثماني : المرجع السابق ، ص 196 .

[5]Mohamed Taguia :L’ armee de Liberation National ,op.cit,p 174.

[6]Ibid,P174.

ومع بداية سنة 1957وقعت العديد من الاشباكات بين الطرفين جيش التحرير الوطني و تنظيم كوبيس، تيقن خلالها الجندون البلحاجيون خطأ طريقهم و ضرورة الإلتحاق بجيش التحرير الوطني ،فبدؤا يفرون خفية من التنظيم الذي سرعان ما تحالف مع حركة الباشاغا بوعلام السعيد بعدما أحس بالخطر الذي يداهمه من قبل جيش التحرير الوطني.كما تم إرسال مبعوثين لطرح إمكانية قبول الفارين من تنظيم بلحاج الجيلالي الى جيش التحرير،فكان الرد باحضار كويس حيا أو ميتا لتأكيد نية هؤلاء في الإنظمام لجيش التحرير الوطني والعمل في صف الثورة التحريرية .

2-3استراتيجية جيش التحرير الوطني تجاه تنظيم بلحاج المناوئ

شعرت قيادة الولاية الرابعة بخطورة الوضع أمام تجاوزات كوبيس ومناهضة الثورة من خلال قطع الإتصال بالمدنيين و تعزيز الرقابة على جيش التحرير الوطني لصالح الإدارة الإستعمارية حيث قررت مواجهته والقضاء عليه وكسر شوكة المتواطئين العملاء ضد الثورة فكانت المعالجة السياسة والعسكرية على النحو التالي:

1-اختراق تنظيم بلحاج الجيلالي و استمالة جنوده للإلتحاق بجيش التحرير الوطني عن طريق التنسيق بين مصالح الإستعلام والإتصال بالجبهة و فرق كومندوس،وقد أشرف على العملية عمر أوصديق (سي الطيب) عضو مجلس الولاية،وسي البغدادي(أحمد عليلي) قائد الناحية[1].

2-كشاهد إثبات ،طلب من جنود بلحاج الفارين احضاره حيا أو ميتا لتأكيد نيتهم للإلتحاق بجيش التحرير الوطني.

3-أن يكون الإنظمام لجيش التحرير و الخروج في ليلة واحدة باشراف كومند و جمال، حيث كانت تنتظر كتائب جيش التحرير ادماج ما يقرب الألف رجل سنة 1958 بجبال عمرونه[2] .

وبشأن مقتل كوبيس يذكر حمود شايد بأنه جرى التفكير في استعمال المخدر، غير أن ذلك لم ينجح، فتم قتله بقطع رأسه وأخذه لقادة الولاية الرابعة في كيس من طرف الدكتور تريشين و المساعد التقني للصحة[3].وعن ذلك يتحدث المجاهد لخضر بورقعة قائلا:"... سي أمحمد الذي أمر بفك رباط

---

[1]مسعود عثماني : المرجع السابق ، ص 197 .

[2] Mohamed teguia:Lalgerie en gerre, op.cit, p 172-174

[3]حمود شايد : المصدر السابق ، ص ص 228 – 229 .

الكيس و الكشف عما بداخله فإذا المفاجأة تهزنا جميعا إنه رأس العميل كوبيس... ووقف القائد سي أمحمد يخطب فينا قائلا :اخواتي في بداية كلمتي أنبئكم ألا تعجبوا.. إذا قلت لكم أن صاحب هذا الرأس المعلق مفصولا عن جثته هو لشخص كان ذات يوم مسؤولي المباشر بأن فترة نظالبا الوطني قبل اندلاع الثورة.."[1].و بذلك تم القضاء على حركة بلحاج الجيلالي المدعو" كوبيس" باعدامه من طرف جنوده في 28 أفريل 1958 .

ثم التخلص من كويس، لكن بقى عناصره وجنوده وظباطه، فكيف ستتصرف معهم قيادة الولاية ، هل سيتم ادماجهم أم أن هناك مصير آخر في انتظارهم؟

وفي إنتظار قرار مجلس الولاية، تم توزيع الجنود البلحاجيين الفارين بين وحدات وكتائب جيش التحرير،غير أنه ورغم تأطيرهم في وحدات متدربة ومتمرسة في جيش التحرير إلا أن التجربة في حرب العصابات كانت تنقصهم، خاصة ضد الوحدات الفرنسية التي تستعمل أسلحة ثقيلة في المواجهة ، حيث كان العديد منهم يستسلم للفرق العسكرية الفرنسية، كما استشهد البعض منهم نظرا لقلة خبرتهم بالانتشار والتفرق في مسرح المعركة، كما أنه قد قتل البعض منهم نتيجة انتمائهم السابق إلى الوحدات المجندة للحرب المضادة للثورة، وهم سبعة عشر ظابطا عرفوا بأعمالهم المستنكرة تجاه المدنيين الجزائريين[2]؛ حيث تم توزيع العناصر البلحاجية على كل نواحي الولاية الرابعة و تقرر عقد محكمة عسكرية بخصوص الضباط السبعة عشر، فكان تنفيذ الإعدام هو الحكم المقرر خاصة بعد الروايات المرعبة التي نقلها المدنيون لأعضاء المحكمة .

كان ذلك دون أن يعلم الضباط مصيرهم ، بحيث تم اخبارهم بضرورة تسفيرهم إلى الخارج حتى يتم النظر في ملفاتهم حول المهام التي ستوكل لهم، لقد كان البعض منهم يحلم بأن يرتقى وظائف مهمة في القيادة . فأخذوا إلى إحدى غابات الونشريس البعيدة عن أعين الفرنسيين لمعاقبتهم ،حيث يتم ادخالهم إلى الكوخ الواحد بعد الآخر بربطه وتكميمه، ثم تم تسليمهم إلى أهالي وادي الفضة الذين

[1]لخضر بورقعة: المصدر السابق ، ص 89 .

[2] Mohamed teguia:Lalgerie en gerre, op.cit, p 175

أعدموهم بطلقة واحدة في الرأس[1].وتم بذلك التخلص من تنظيم كوبيس الذي أرعب المدنيين مدة طويلة وسيطر على منطقة الونشريس مشكلا بذلك خطرا على تحرك جيش التحرير الوطني.

أثر القضاء على حركة عبد القادر بلحاج الجيلالي:

بالتعاون مع قيادة الولاية الرابعة تم القضاء على عبد القادر بلحاج الجيلالي من طرف جنوده وأتباعه، بعد أن قطع رأسه وحمل لقادة الولاية، وترك جثته الهامدة بعد ما تم غرس العلم الفرنسي في العنق. ذكرت الصحافة في اليوم الموالي عندما تم العثور على جثة كوبيس مقتله معلقة بأنه لم يكن جديرا بهذا العقاب ولا بهذا الشرف.

أما السلطات الإستعمارية وبغية اللحاق بالفارين من تنظيم كوبيس وقمع جيش التحرير قامت بعمليات تمشطية واسعة في المنطقة ،فتمت متابعة وحدات جيش التحرير حيث وقعت معركة بين الطرفين دامت ثلاثة أيام[2] ،ووزعت العناصر البلحاجية على نواحي الولاية غير أنه و كما سبق الذكر ، فقد اشهد الكثير منهم لقلة خبرتهم بحرب العصابات.

وبالنسبة لنتائج القضاء على حركة كوبيس فنلخصها كما يلي:

- القضاء على خطر احد الحركات المناوئة للثورة، وتصحيح الفكرة التي كانت سائدة بالونشريس بنواحي الشلف وعين الدفلى بأن جبهة وجيش التحرير مغامرين وشيوعين ماركسين.

- استرجاع المنطقة التي كان يسيطر عليها كوبيس باعتبارها من أكثر المناطق استراتيجية وأهمية.

- التأكيد على قوة جيش التحرير الوطني وعزمه نيل الإستقلال مهما كانت الظروف صعبةوصد الحركات المضادة للثورة التي تدخل ضمن المخططات الفرنسية للإحتفاظ بالجزائر رغم امكانياتها المتفوقة، فحركة كوبيس كانت عميلة للسلطات الإستعمارية باسم الحركة الوطنية الجزائرية،تم استغلالها في الولاية الرابعة لقمع جيش التحرير وتفجير الثورة الجزائرية.

---

[1] الرائد عز الدين : الفلاقة ، تقديم مراد أو صديق ، تر:جمال شعلال ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2011 ، ص ص 280 – 282.

[2] عمار قليل : المصدر السابق ، ص 13 .

3- حركة محمد بلونيس:

ظهرت هذه الحركة في مستهل سنة 1955 على يد محمد بلونيس المدعو رابح ،الذي انقلب على الثورة التحريرية ، وقادتها مشكلا جيشا جزائريا مدعما من طرف القوات الفرنسية سياسيا و عسكريا لقمح واجهاض الثورة ،فكان بذلك محمد بلونيس ولاعتبارات معينة الورقة الرابحة في نظر السلطات الإستعمارية لكسب الرهان أمام جبهة وجيش التحرير الوطني.

وقبل الحديث عن محمد بلونيس كحركة مناوئة للثورة الجزائرية والتي شكلت بحق أحد أكبر الأخطار التي واجهت مسار الثورة التحريرية ، وكادت أن تعصف بها لولا الإرادة والعزيمة القوية لوحدات جيش التحرير الوطني في مكافحتها والقضاء عليها؛ وقبل التطرق كذلك إلى نشأة هذه الحركة وتعاونها مع السلطات الإستعمارية، وكذا الإستراتيجية التي اتبعتها جبهة وجيش التحرير الوطني للقضاء عليها وجب التعرف على محمد بلونيس. فمن يكون محمد بلونيس؟ وكيف حيكت خيوط هذه الحركة المناوئة مع السلطات الفرنسية في إطار المحاولات المتكررة لتفجير الثورة من الداخل وقمعها؟.

3-1- نشأة الحركة :

ولد محمد بلونيس سنة 1912 بمكيرة ببرج أم نايل ولاية بومرداس حاليا، من عائلة ثرية، كان في بادئ الأمر مناظلا بارزا في صفوف حزب الشعب الجزائري، ثم حركة الإنتصار للحريات الديمقراطية ، وعضو في مجلس بلدية أم نايل في الوقت ذاته.

في سنة 1947 أدخل السجن بسبب نشاطه السياسي ، وهناك لاحظ عليه زملاؤه في السجن بأنه ربط علاقة وثيقة برئيس البلدية الفرنسي الذي كان يتردد عليه من حين لآخر،و كان من نتائج هذه العلاقة عزله عن بقية المساجين في غرفة منفردة بكل المرافق الضرورية ،وسمح لزوجته و أفراد أسرته بزيارته في كل وقت، وبعد خروجه من السجن انتقل إلى فرنسا بحيث بقى هناك حتى اندلاع الثورة التحريرية فعاد إلى أرض الوطن وكون باسم مصالي جيشا أطلق عليه اسم جيش التحرير[1].

---

[1]المنظمة الوطنية للمجاهدين:تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة المنعقد بمدينة بسكرة يومي 5-6 فيفري1985،(د.ص).

تندرج حركة محمد بلونيس ضمن استراتيجية الإدارة الإستعمارية للقضاء على الثورة بتفجيرها من الداخل، حيث تعتبر واحدة من المحاولات العديدة التي استهدفت خنق الثورة واجهاضها في مهدها. ويعود ظهور هذه الحركة إلى التصريح الذي أدلى به جاك سوستيل* سنة 1955 قائلا بأن مصالي الحاج هو آخر ورقة رابحة لديه، حيث تم استغلال الصراع القائم بينه وبين جبهة وجيش التحرير الوطني، ونشير هنا أنه قبل أن يدخل جيش التحرير الوطني في مواجهة الوحدات المصالية كان قد سعى إلى التفاهم معها دون اسالة دماء جزائرية ،إلا أن محمد بلونس الذي كان يتزعمها رفض التفاهم مصرا على العمل بعيد عن جبهة و جيش التحرير الوطني[2].حيث حدثت العديد من الصرامات العنيفة بين الطرفين خلال سنتي 1955–1956 خاصة في الولايتين الثالثة والرابعة . وهو ما استغلته السلطات الإستعمارية لصالحها لإدراكها أهمية احتواء محمد بلونيس. وأمام الضربات المتواليه لوحدات جيش التحرير الوطني وتغلبها على جيش محمد بلونيس،زحف هذا الأخير نحو الولاية الرابعة ثم الولاية السادسة عقب أحداث ملوزة** أين استقر في دار الشيوخ بالقرب من مدينة الجلفة، وتمحور نشاطه المناهض لجبهة و جيش التحرير الوطني في مثلث الجلفة، بوسعادة وقصر الشلالة. وقد اتخذ من حوش النحاس مقر له لموقعه الإستراتيجي، فقد كان يوجد على مقربة من المطار العسكري الذي يضمن الحماية لقواته في حالة هجوم جيش التحرير الوطني عليه[1].

قام محمد بلونس بخداع مسؤولي المنطقة التابعين لجيش التحرير الوطني قبل أن يكشف عن خيانته بحجة أنه تابع لجيش التحرير الوطني إذ اتصل ببعض جنود جيش القائد زيان عاشور*من جيش

---

* جاك سوستيل : عين حاكما عاما على الجزائر في فيفري 1955 ، تركزت سياسته العسكرية على القضاء على الثورة ،و الإقتصادية و الإجتماعية لعزل الشعب عنها.

** ملوزة أودوار بني سليمان المتواجدة بدائرة سيدي عيسى ولاية المسيلة حاليا ، وقعت هذه الحادثة يوم 28 ماي 1957 التي ينسب ارتكابها إلى جيش التحرير الوطني ضد سكان الدوار المدعمين لحركة بلونيس .

(1) المنظمة الوطنية للمجاهدين، مقتطفات من تاريخ المنطقة للدائرة الإدريسية ولاية الجلفة،جمعية اول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة، الجلفة ،ص8 .

* زيان عاشور : من مواليد 1919 بولاية بسكرة ، درس بأولاد جلال ، جند في الجيش الفرنسي في ح . ع . II ،دخل النظال السياسي 1945 ، دخل السجن عدة مرات بسبب عمله السياسي ، عتبه بن بولعيد قائدا عاما على الناحية الغربية (بوسعادة و الجلفة)، قال فيه بن بولعيد. جاء الرجل الذي تعتمد عليه في الصحراء ، استشهد في معركة جبل خلفون 1956/11/7 . أنظر: الهادي درواز: الولاية السادسة التاريخية لتنظيم ووقائع 1954–62 ، دار هومه ، الجزائر، 2009 ، ص 120 .

التحرير الوطني واستعطفهم مدعيا تعرضه للقمع والاضطهاد والمضايقات من طرف القبائل وطلب منهم السماح له بالمرور وتزويده بالمؤونة والسلاح[1]. ونظرا لعدم معرفة قادة المنطقة بنواياه الحقيقة مسحوا له بالمرور بانتظار تعليمات من العقيد سي الحواس قائد الولاية السادسة الذي طلب ضرورة التأكد من حقيقته، واختيار نواياه وادعاءاته[2].

وبانتظار الرد كان بلونيس قد شرع في تشكيل تنظيم مسلح خاص به في المنطقة، سرعان ما تم اكتشافه ومطاردته من طرف عمر ادريس ، لسيتر بعدها بالقطفة نواحي سيدي حسين،معلنا عن نواياه بحيق أخذ يدعو إلى تنظيمه وحركته الخيانية بالتعاون مع الإستعمار وبشكل سافر الذي سمح له برفع العلم الجزائري إلى جانب العلم الفرنسي .

3-3 التواطىء مع السلطات الإستعمارية:

بدأت المخابرات الفرنسية تخطط لاستمالة محمد بلونيس وجعله في صفها ضد جبهة التحرير الوطني حسب مخطط الجنرال لاكوست وسالان التي سميت بعملية أوليفى (olivier) اذ كلف لاكوست الجنرال سالان بالتحضير للعملية[3] حيث عملوا على استغلال حركتة لضرب الثورة . فبعد أحداث مجزرة ملوزة* وبعد اتصالات سابقة مع السلطات الفرنسية لدراسة احتواء حركته قرر محمد بلونيس الإتصال رسميا بالجيش الفرنسي في 30 ماي 1957 وكان اللقاء بين الضابط الفرنسي كومبيت ومحمد بلونيس الذي أعرب عن تأسف لعدم لقائه معلنا استعداده التام للإستسلام مع رجاله شرط عدم اعتراف فرنسا بجبهة التحرير الوطني و كان الإتفاق بينهما على :

- محاربة جبهة التحرير الوطني والعمل على كشف خلاياها وطرق تموينها[4].

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين : دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة للجلفة في 17 إلى 19 جوان 1945 ، ص 18 .

[2] عمار قليل ، المصدر السابق ، ص 46.

[3] المنظمة الوطنية للمجاهدين : دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة المرجع السابق ، ص 6.

* للإطلاع حول الحادثة أنظر : محمد عباس: فرسان .. الحرية (شهادات تاريخية)، دار هومه للطباعة و النشر الجزائر ، 2001 ، ص ص 209 – 216 ، و عمار قليل : المصدرالسابق ، ص ص 48 – 52 .

[4] الهادي درواز:المرجع السابق،ص121.

-تنفيذ العمليات تحت اشراف مصالح المخابرات الفرنسية،مع تجهيز وحدات عسكرية مستعدة دائما للتدخل لصالح بلونيس تحت اشراف النقيب" ريكون".

-تشكيل شبكة مخابرات تتولى تزويد السلطات الإستعمارية بالمعلومات اللازمة عن تنظيم جبهة التحرير الوطني بالمنطقة.

لقد عملت السلطات الإستعمارية على تدعيم حركة محمد بلونس بكل ما تحتاجه من مؤنه وسلاح حيث صرح أحد ضباطها بأن وجود رجل مثل بلونيس إلى جانب الإدارة الفرنسية يعني أن النصر لم يعد بعيدا[1]،فقد استطاعت من خلال دعم بلونيس والتحاق العديد من المتطوعين في صفوفه باستقطاب عدد أكبر من الجزائريين ضللتهم الدعاية الإستعمارية استغلالها لحادثة ملوزة والتي قام جيش التحرير من خلالها تصفية عناصر ميصالية بمنطقة بني يلمان ويقضى على تحرشاتها حيث قدر عدد الضحايا بثلاثمئة وثلاثة قتلى حسب تقريرات جبهة التحرير الوطني. وقد قامت الإدارة الإستعمارية باستغلال الحادثة لصالحها للضغط على الرأي الدولي ضد الثورة، وتحريض الشعب الجزائري ضد جيش التحرير الوطني والحقيقة التي يمكن قولها بخصوص هذا الشأن أن حادثة ملوزة تعبر حقيقة عن صعوبة الكفاح المسلح التي تقتضي من جبهة وجيش التحرير القيام بأعمال قاسية ومريرة لأجل الحفاظ على هيبة الثورة وردع الخونة وكل من يود اجهاضها أو التحالف مع السلطات الفرنسية الإستعمارية.

لقد قامت حركة محمد بلونيس بأعمال اجرامية بشعة لا تغتفر في حق الشعب الجزائري هدفها القضاء على الثورة[2] خاصة أمام الإعدادات العسكرية الفرنسية والتأييد المطلق لحركته المناوئة، بدأت أعمال وهجومات بلونيس على جيش التحرير عن طريق الهجوم على المناطق الموالية لجبهة التحرير ومنع السكان من التعامل مع أفراد جيش التحرير الوطني، ضف إلى ذلك زرع البلبلة والفتنة بين المجاهدين مثل ما تم الترويج له بخصوص اعدام الرائد عمر ادريس من طرف جبهة التحرير ومساعده الطيب فرحات ،التي روج لها العربي القبائلي.هذا الأخير الذي كان يستغل ختم القيادة للضابط عبد الرحمان حاشى لتوجيه استدعاءات لمسؤولين جبهويين لاستدراجهم واعدامهم،إذ أعدم ما

---

[1]Mohamed teguia :L algerie en gerre , op.cit ,p174.

[2] محمد العيد مطمر:العقيد سي الحواس حامي الصحراء أحمد بن عبد الرزاق حمودة ، دار الهدى ، الجزائر، (د. س) ص 117.

يقارب المائة مسؤول عسكري و سياسي ولم ينج من ذلك إلا محمد بن الهادي الذي تمكن من الفرار[1]، كما كان جيش بلونيس يعتدى على المناطق الخاضعة لجبهة التحرير الوطني لإبتزازهم ونهبهم وطلب الأموال لتزويد الجيش،وعقوبة الرفض كانت القتل فالسعيد عميري التاجر كان قد قتل أمام دكانه بسيدي عيسى لأنه رفض منحهم المال، كما كان محمد بلونيس يخطب في الأهالي الجزائريين بأن الجزائر حصلت على استقلالها الذاتي،وما بقى إلا بعض المناظلين من جبهة التحرير والشيوعيين وجب التصدي لهم ومواجهتهم[2].

أمام كل تلك التجاوزات الخطيرة التي كادت أن تنسف بالثورة التحريرية من خلال انتشار وتوسع حركة محمد بلونيس التي تنسب إلى الحركة الوطنية الجزائرية نسأل عن موقف الحاج أحمد مصالي من حركة محمد بلونس وإتصالاته بالسلطات الإستعمارية لمناهضة الثورة التحريرية. فما هي علاقة معالي الحاج بمحمد بلونيس؟، وهل كان على نفس خط بلونيس؟.

يذكر بخصوص هذا الصدد ابراهيم لونيسي بأن مصالي وعند علمه بالاتصالات القائمة بن محمد بلونيس والإدارة الفرنسية ، أرسل مبعوثه للتحقق نهاية عام1957، وكأن محمد بلونيس لم يعلن تواطئه المباشر مع الإحتلال الفرنسي، غير أن مصالي كان ينتظر بدون جدوى إذ كتب يقول في تقرير أرسل إلى ندوة إطارات الحركة الوطنية الجزائرية1958:"...حتى يومنا هذا يجهل الحزب الوقائع التي كانت سببا في نشوء قضية بلونيس،وإذا إكتفينا بتصريحات الصحافة يلزم علينا أن نعترف بأن بلونيس كان ضحية تلاعب مصالح المكتب العربي للحكومة العامة للجزائر، ومن جهة أخرى فإن بلونيس يرفض بقوة أن يكون باوداي *.." [3].

[1]المنظمة الوطنية للمجاهدين : دور الولاية السادسة .... ، المرجع السابق ، ص 21.

[2]الهادي درواز : المرجع السابق، ص223.

* كان امبراطور الأنام في الفترة الممتدة ما بين 1925–1945 ، و كان عميلا للإستعمار الفرنسي .

[3]ابراهيم لونسى: مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة التحريرية، المرجع السابق،ص ص95 .96

في موقف آخر وعند بلوغه نبأ موت بلونس كان قد أضفى عليه صفة البطل المحارب الذي يأبى الإندماج و يتابع معركته لتحقيق الإستقلال و الحرية ، وهو الأمر الذي يوافقه فيه محمد العربي الزبيري الذي أضفى صفة الشهيد على محمد بلونيس، اعتبره مجاهدا و قد مات شهيدا [1].

موازاة مع ذلك نجد مسعود عثماني متحاملا على شخص مصالي الحاج ويؤكد علاقته بالعميل محمد بلونيس ويؤكد ظلوعه في الأحداث التي قام بها محمد بلونيس من خلال النقاط التالية:

01- رفضه الإعتراف بجبهة التحرير الوطني وكل مبادرة سياسة تعترف بها كحركة ممثلة لنظال الشعب الجزائري ضد الإستعمار الفرنسي.

02- المراهنة على مصالي الحاج كورقة رابحة لدى جاك سوستيل في مخطط الرامي إلى خنق الثورة و قمعها.

03- لم يحرك ساكنا لحقن الدماء الجزائرية في فرنسا حيث يقيم، وكان بإمكانه فعل الكثير نظرا لوزنه السياسي[2].

استراتيجية جبهة و جيش التحرير الوطني في مواجهة حركة بلونس:

تعتبر حركة محمد بلونيس أحد أخطر المعوقات التي عرقلت مسار الثورة التحريرية وكادت أن تنسف بمجهوداتها خاصة في الولاية السادسة التي تغلغلت في أعماقها كأخطر حركة مناوئة للثورة

---

[1] في لقاء جمعنا بالدكتور محمد العربي الزبيري بمناسبة الندوة التاريخية لتاريخ الحركة الوطنية في منطقة الزيبان بالمتحف الجهوي لولاية بسكرة التي نظمتها الجمعية الخلدونية يوم 5013/03/27 كنا قد سألناه عن صفة الشهيد التي يضفيها على محمد بلونيس ، أكد كونه قتل في معركة ضد العدو الفرنسي . و تبرر بعض المصادر و المراجع صفة الشهيد لمحمد بلونيس كون محاصرته من طرف قوات المظليين في قصر الحيران في جويلية 1958 و انتهت المعركة بقتله من طرف السلطات الفرنسية فصنف في خانة الشهداء . أنظر: نور الدين مصمودي : دور و مواقف العقيد محمد شعباني في الثورة و في مطلع الإستقلال 1954 – 1964، رسالة ماجستر في التاريخ المعاصر ، جامعة الجزائر 2009-2010 ، ص 68 .

[2] مسعود عثماني: المرجع السابق ، ص ص 192-193.

التحريرية ، ما جعل جبهة و جيش التحرير الوطني يتصدون لها بعزيمة و صرامة قوية.فكيف كان رد فعل جبهة وجيش التحرير الوطني وقادة الولاية السادسة في ذلك ؟.

عملت قيادة الولاية السادسة على اتباع استراتيجية عسكرية وسياسة في مقاومتها للحركة المناوئة و ذلك من خلال :

أولا : سياسيا

– تكثيف العمل السياسي برفع معنويات الشعب وتحريضه على التصدي للحركة .

– اختراق صفوف الحركة المناوئة عن طريق الإتصال ومراسلة رؤساء الأعراش ذوي النفوذ و استمالتهم لصالح جبهة التحرير الوطني[1].

–فضح المؤامرة و مدبريها من خلال الحملات الإعلامية (المناشير).

– زعزعة ثقة الفرنسيين بجدوى هذه الحركة الفاشلة ،وإستفادة جبهة التحرير و جيشها من أسلحة و حدات بلونس المهزمة أمام جيش التحرير الوطني[2].

ثانيا : عسكريا

تدعيم عمر ادريس بكتيبتين من مجاهدي الولاية الخامسة بعد أن أوكلت له مهمة قيادة المنطقة التاسعة بعد اغتيال على ملاح ، حيث تصبح قوات بلونس محاصرة بين قوات عمر ادريس المدعمة من الولاية الخامسة ،و قوات سي الحواس من جهة أخرى، فكان لهذه العملية أثرها الكبير في إلحاق الهزيمة بقوات بلونس في جبال مناعه، بوكجيل الفسنيتة الهيمونة ، قرون الكبش، بودرين وأكحيلة..[3].

هذه الإنتصارات على قوات بلونيس ادت إلى فرار الكثر من جند بلونيس نحو جيش التحرير الوطني و تنامي ثقتهم به ، حيث ظهرت حقيقة حركة بلونس كمؤامرة دنيئة لتنهار على اثر الهزائم

---

[1]الهادي درواز: المرجع السابق ، ص 123.

[2]المنظمة الوطنية للمجاهدين ، دور الولاية السادسة التاريخية .... ، المرجع السابق ،ص 22 .

[3]لخميسي فريح : دور العقيد أحمد بن عبد الرزاق حمودة سي الحواس في الثورة التحريرية 1954–1959 ، رسالة ماجستر في التاريخ المعاصر، الجزائر، 2008–2009 ، ص 197 .

المتوالية وارتفاع عدد القتلى والجرحى، وفقدان عدد كبير من الأسلحة والإطارات الهامة في الحركة بعد فرارها وإلتحاقها بجبهة وجيش التحرير الوطني خاصة بعد تفاقم الخلافات داخل الحركة البلونيسة إلى حد قتل عبد القادر الأطرش أحد مساعدي بلونيس المقربين ،حيث بسبب انفجار الحركة من داخلها وتصدعها على اثر اقتتال الجنود مع بعضهم البعض سادت حالة الفوضى الحركة ؛ حيث وضع بلونيس يأسه من النجاح وإحساسه بالهزيمة على الانتقام الجماعي لمجرد الشبهة وعلى السلب و النهب و الاضطهاد الأعمى[1].

كان ذلك في صالح الثورة التي عمل قادتها على استغلال الوضع ، لتصبح الحركة مشلولة بعد اقناع الفرنسيين بفشلها، وتم توجيه حملة كبيرة ضد جيش التحريرالوطني لاسترداد الأسلحة التي غنمها في حربه مع قوات بلونيس المناوئة كما داهمت مقر قيادته،بينما التجأ بلونس إلى رأس الضبع شمال بوسعادة. وتختلف الروايات حول مقتله حيث يذكر عمار قليل أنه قتل من طر قادة الإنقلاب بقيادة "ماسو" بعد رفضه الإنضمام إليهم[2]، بينما يذكر مسعود عثماني أنه حوصر من طرف الفرنسيين وقتل في 14 جويلية 1958[3].

وكيفما كان الحال فقد استطاعت جبهة وجيش التحرير الوطني التصدي لهذه الحركة المناوئة والخطيرة و القضاء عليها بعد أن كادت أن تعصف بالثورة مستنفذة الطاقات الجزائرية بدل أن توجه للعدو الفرنسي.

عبد الله السلمي احد فلول حركة بلونيس

تشتت جيش بلونيس بعد مقتله 1958،بين من إلتحق بوحدات جيش التحرير الوطنني ،ومن إنضم الى الجيش الفرنسي،ومن بقي يحارب باسم الحركة الوطنية الجزائرية، وعبد الله السلمي احد هؤلاء بحيث قام بتشكيل تنظيم عسكري مسلح،مسببا عدة مشاكل لجيش التحرير من خلال استنفاذ طاقته في معارك و اشتباكات مختلفة ،نذكر منها على سبيل المثال:

---

[1] المنظمة الوطنية للمجاهدين: تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة ، المرجع السابق ،(د.ص).

[2] عمار قليل: المصدر السابق ، ص 52 .

[3] مسعود عثماني :المرجع السابق ، ص 190 .

-اشتباك تيغرسان في1960/01/01 ما بين الجلفة ومنطقة حاسي بحبح،تمخض عنه قتل سبعة جنود وغنم عدة اسلحة امريكية الصنع.

-اشتباك1960/01/21بالقرب من الجلفة.

-اشتباك جويلية1961بسطامة قرب جبال قعيقع[1].

وقد عملت حركة عبد الله السلمي على محاربة وجيش التحرير الوطني كذلك بعد إنضمامها الى F.A.A.D،ثم المنظمة السرية O.A.S،حيث أعلن استعداده التام للتعامل معها ،كما كشف عن وجود مركز لتدريب الاوروبيين الذين يريدون الانخراط في صفوف منظمة الجيش السلمي و اتباعه[2]،إلا ان الانهزامات المتكررة امام وحدات جيش التحرير الوطني اضطر الى التصال بالهيئة التنفيذية المؤقتة التي يشرف عليها عبد الرحمان فارس معلنا استسلامه قائلا له بعد لقائه:"سيدي الرئيس انني استسلم مع كل رجالي المجتمعين حاليا بالقرب من بوسعادة "[3].

حركة الشريف بن سعيدي (سي الشريف)

إلى جانب حركة محمد بلونيس المناهضة لجبهة وجيش التحرير الوطني في الولاية السادسة ظهرت حركة أخرى لا تقل عنها خطورة، والمتمثلة في حركة الشريف بن سعيدي الذي يعد أحد ضباط الولاية السادسة التاريخية، قبل أن يصبح عميلا متعاونا مع الإدارة الفرنسية ؛فما الذي دفع بهذه الشخصية إلى اتخاذ موقف سلبي من ضباط وقادة الثورة في الولاية السادسة آل إلى مناهضة جيش التحرير الوطني بالمنطقة بالتعاون مع القوات الفرنسية ؟ وما نتائج ذلك على الثورة الجزائرية؟

---

[1]جمعة بن زروال ،المرجع السابق،ص 141.

[2] عبد الرحمان فارس:الحقيقة المرة مذكرات سياسية 1945- 1965، دار القصبة، الجزائر، 2007، ص152.

[3] المرجع نفسه، ص154.

4-1- ظروف نشأة حركة الشريف بن سعيدي

ظهرت هذه الحركة المناهضة على يد العميل الشريف بن سعيدي*، الذي تغير موقفه سلبا لصالح القوات الفرنسية، إذ أنه و بعد أن كان ملازما في جيش التحرير الوطني بالولاية السادسة، صار عميلا للسلطات الاستعمارية و يمثل ورقة رابحة للضغط على قادة الثورة بالجنوب.

تعود حيثيات القضية إلى القرار الذي كان قد اتخذه على ملاح (سي الشريف)بعد تعينه على رأس الولاية السادسة التي أقرها مؤتمر الصومام نهاية 1956 لإستقبال الأسلحة من الولاية الخامسة بغرض ارساء قواعد جيش التحرير الوطني بالولاية،وامداد الجنود بالأسلحة اللازمة لمحاربة الميصاليين[1]الذين كان قد استفحل أمرهم في المنطقة على أساس أنهم هم جنود جيش التحرير الوطني قام سي الشريف * بتشكيل ثلاث سرايا موجهة لاستقبال الأسلحة، وقد أشرف عليها كل من: مصطفى بن عمار، النقيب عبد العزيز، والملازم الشريف بن سعيدي، ويذكر حمود شايد بهذا الشأن أنه وأمام التضاريس الصعبة بجبل النادور وحصار القوات الفرنسية، استطاع مصطفى العبور بسريته بسلام بينما النقيب عبد العزيز فقد لقى حتفه واستشهد في المعركة إلى جانب عدد من جنوده، فيما رجع الباقي منه إلى الوراء ،أين كان الملازم بن سعيدي متمركزا. هذا الأخير الذي لم يكن منذ البداية متحمسا للذهاب في هذه المهمة ، لذلك فقد راسل العقيد على ملاح يلتمس منه أمرا بالعودة غير أن العقيد سي الشريف كان أن رد عليه بلهجة شديدة أمره بإتمام مهمته وإلا فإنه سيتلقى عقابه، و قيل بأن الحكم بالإعدام قد ذكر.

---

* الشريف بن سعيدي : أصله من أولاد سلطان ، ولد سنة 1923 ، انخرط في الجيش الفرنسي عام 1944 شارك في الحرب بالهند الصينية ضمن القوات الفرنسية مدة سنتين ، التحق بجيش التحرير الوطني سنة 1956 نظر لخبرته العسكرية ، تولى رئاسة كتيبة بالولاية السادسة ، كان أحد الضباط الستة الذين كونوا نواة الولاية VI، غير أنه خلال عمله العسكري قام بالعديد من الإغتيالات في صف المجاهدين ، و بعد اكتشاف خيانته التحق بالجيش الفرنسي ، كان رفقة أتباعه حوالي 330 رجلا ، أنظر : أحمد بن حابو :حركة شريف بن سعيدي في الولاية الرابعة ، أعمال الملتقى الوطني الثاني،حول استرايجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة ،المرجع السابق ، ص 98 .

[1]حمود شايد ، المصدر السابق ، ص 107 .

* سي الشريف (علي ملاح) : من مواليد 14 فيفري ببلدية مكيرة بذراع الميزان ولاية تيزي وزو ناظل في (ح.ش.ج) منذ 1945 ، انخرط في المنظمة الخاصة (o s) ، قام بتعليم الأطفال و الشباب اللغة العربية إلى غاية 1949 ، تولى قيادة عدة نواحي منها : سيدي نعمان ، عزازقة ، أصبح عضوا في المجلس الوطني للثورة C.N.R.A 1956، تميز خطابه بأسلوب جذاب و جاد، يخاطب الكبار و الصغار، تولى قيادة الولاية السادسة بقرار من مؤتمر الصومام 1956 ، تم اغتياله من طرف بن سعيدي 1957 .أنظر : أحمد بن حابو: المرجع السابق ، ص 98 .

أحدث موقف سي الشريف ردة فعل سلبية من طرف ابن سعيدي الذي بدأ على الفور في اقناع من يثق بهم من كتيبه و جنوده ، بعزم قيادة الولاية السادسة على قتلهم و احتقارهم، والذين ينحدرون في معظهم من الولاية الثالثة والرابعة فهم قبائل، و بدأ بن سعيدي بذلك يبث نعرة الشقاق بين العرب والقبائل..، وكيفما كان الحال فقد قرر بن سعيدي العودة سرا إلى الولاية السادسة مع إتباعه والشروع في تصفية ضباط و إطارات الولاية[1]، وقد تم له ذلك خفية في ظرف قصير قبل أن يكتشف أمره ويلتحق بالجيش الفرنسي المحتل.

4-2- تصفية قادة الولاية السادسة

ذكرنا بأن الشريف بن سعيدي أصبح له موقف سلبي من قادة الولاية السادسة وضباطها إلى درجة العداوة في ظروف كانت فيها أوضاع الولاية صعبة للغاية، ويعود موقف بن سعيدي هذا إلى جهل بعض ضباط الولاية لخصوصيات المنطقة، لعاداتها وتقاليدها الإجتماعية ،ضف إلى ذلك الأخطاء والسلوكات المشينة والإهانات من قبل البعض من الضباط التي ألبت عليهم سكان المنطقة خاصة الشريف بن سعيدي الذي كان يتلقى اهانات وتجريح لفظي من طرف النقيب أحمد الروجي الذي كان صارما في اعطاء الأوامر وعاجزا عن التواصل مع سكان المنطقة باعتباهر قبائلي من الولاية الثالثفكل ذلك ولعوامل أخرى عمل ابن سعيدي على الإنقلاب على ضباط وقادة الولاية عن طريق الإغتيالات و التصفية الجسدية ،بهدف الوصول إلى السلطة و الحكم كما يذكر الرائد عز الدين حيث كان حالما بالرتب والنياشين وارتقاء سلم المناصب والمسؤوليات، ولم يكن يرى في الثورة غير فرصة لوصوله للسلطة[2] .

كانت أولى عقبة أمام بن سعيدي العقيد على ملاح ، لذلك كان التفكير في نصب كمين لإغتياله لأجل ذلك قام بمراسلته للقائه بزعم أن منطقته غير مستقرة ويجب البحث في الأمر، فلما كان اللقاء بناحية دراق ولم يكن يرافق العقيد على ملاح سوى كاتبه موسى وعلال على ، حيث و في 31 مارس 1975 تم اغتياله من طرف بن سعيدي في دشرة أولاد بجة بجبل شعون وتم اقناع سكان المنطقة بأن المقتولين خونة متعاونين مع الجيش الفرنسي[3] .

---

[1] حمود شايد : المصدر السابق ، ص 110.

[2] الرائد عز الدين : المصدر السابق ، ص 125.

[3] حمود شايد:المصدر السابق، ص116.

وفي اليوم الثاني أو الثالث من أفريل 1975 ، قام باغتيال النقيب الروجي بالمكان المعروف" بكرمه شيحة "، حيث يذكر حمود شايد في هذا السياق أن النقيب و الملازم بن سعيد كان قد تلقيا رسالة تقتضي ذهابها لمركز القيادة للقاء العقيد سي الشريف، ودون أن يعلم الروجي بالمؤامرة رافق بن سعيدي طريقه، ليغتاله في أثناء طريقهما، فاستشهد بينما أصيب الشريف بن سعيدي برصاصة في ذراعه ، مدعيا لمركز القيادة بأنهما تعرضا لكمين فرنسي استشهد خلاله" الروجي" [1].

واصل بن سعيدي اغتيالاته الدنيئة، فقتل جوادي عبد الرحمان وأغلب اطارات المنطقة .ثم نصب نفسه نقيبا في عرشه أولاد سلطان، واتخذ من عين بوسيف مقر له، ونشير هنا بأن بن سعيدي كان قد أوقع جنود الولاية السادسة في خلط كبير حيث اعتبر هو العقيد سي الشريف(على ملاح)بما أنه كان يلقب كذلك بسي الشريف، فكان الكثير من الجند والمجاهدين يجهلون هذه الحقيقة، ولم يبق بالولاية سوى على بسامي ضابط وسياسي للمنطقة ، مختار بن بدوى مسؤول الناحية الثانية ، وأحمد سلام مسؤول الناحية الأولى[2].

ومن بين العوامل التي ساعدت الشريف بن سعيدي ينفذ أهدافه نذكر:

01-جهل بعض المسؤولين لخصوصيات المنطقة ، بعاداتها وتقاليدها ما جعلهم يقعون في كثير من الأخطاء والهفوات، استغلها هو لصالحه بإثارة النعرات والفتن.

02-انتشار الشائعات القائمة على وجود فرق بين العرب والقبائل من خلال فتنة بن سعيدي في مختلف المجالات حيث كان يردد دائما : لماذا علينا دائما طاعة أوامر القبائل؟ إننا لا نريد التحرر من الاستعمار الفرنسي للوقوع في استعمار آخر[3].

03-ضعف المستوى العسكري للجنود الذين التحقوا من الولايات الأخرى خاصة من الولاية الثالثة.

04- اتساع المنطقة جغرافيا والتي كانت تمثل ميدانا لتحركات المجاهدين[4].

05- ابتعاد مركز القيادة عن الولاية السادسة[1].

---

[1]حمود شايد: المصدر السابق ، ص 116 .

[2]محمد صايكي :شهادة قائر من قلب المعركة، تحرير محفوظ اليزيدي، دار الأمة ، الجزائر ، 2010، ص 230 .

[3]الرائد عز الدين : المصدرالسابق ، ص 127 .

[4]أحمد بن جابو :المرجع السابق ، ص 92 .

كل هذه العوامل ساعدت على ظهور تمرد و خيانة الشريف بن سعيدي، فكيف يكتشف أمره؟

4-3- دور قادة الولاية الرابعة للقضاء على حركة بن سعيدي المناوئة

توسعت دائرة الإغتيالات للقبائل من طرف بن سعيدي الذي كشف أمره أخيرا عندما اغتال الجنود الثمانية ووهب ملابسهم و أسلحتهم لجنوده و عشيرته ، فتعرف عليها جنود جيش التحرير الوطني يذكر محمد صايكي في مذكراته بأن بن سعيدي كان قد ذهب مع ثمانية جنود من القبائل رفقة جنوده ، وكان هو قائد الكومندو وبرفقة حمة محمد ومحمود نائباه ومن عشيرته ، فاغتال القبائل الثمانية، وتم التأكد بذلك من أنه هو من كان يدبر تلك المكيدة و الإغتيالات السابقة في صفوف جيش التحرير الوطني بالولاية ، حيث فر محمد صايكي مع بعض الجنود نحو عين المالح[2]. وهو الرأى الذي يوافقه فيه الرائد عز الدين الذي يذكر أنه في بداية سنة 1957 إلتقى بجنود فارين من الولاية السادسة عين المالح ، وتحدثوا عن تصفية طالت القبائل في الولاية السادسة[3].وقد وقعت العديد من الإشتباكات مع جنود بن سعيدى المتمردين قبل مجيء سي أمحمد بوقرة رفقة سي لخضر، وكمندو على خوجة لوضع حد لنشاط بن سعيدي المناهض. و إبطال الشائعات القائلة بوجود فرق بين العرب والقبائل التي كان يزرعها بن سعيدي وجنوده وسط المدنيين[4] .

ولوضع حد لحركة الشريف بن سعيدي تم إتباع استراتيجية سياسية للقضاء عليه من طرف قادة الولاية الرابعة لقربها من المنطقة ، زيادة على كونها قد عانت مثل هذه الحركات المناهضة، إذ عمل قادتها على حل القضية من خلال:

01- ابطال الشائعات التي بثها بن سعيدي و توضيح أهمية التعاون و التوحد في الثورة بين جميع الجزائريين شمالا و جنوبا.

02- تكفل بالمهمة العقيد أمحمد بوقرة ، والرائد سي لخضر وعز الدين ، وكومندو علي خوجة .

---

[1]محمد صايكي : المصدر السابق ، ص 234 .

[2]المصدر نفسه : ص 230.

[3]الرائد عز الدين : المصدر السابق ، ص ص 123 ، 124.

[4]محمد صايكي : المصدر السابق ، ص 231 .

03- عمل العقيد سي أمحمد على الاتصال بالشريف بن سعيدي بأولاد العقون (أولاد السلطان) لاستجوابه عن سلسلة الإغتيالات الحاصلة في الولاية السادسة التي طالت أغلب ضباط و مسؤولي الولاية[1].

كان بن سعيدي يتملص من الإجابة مبرر اغتياله للروجي لانتهاكاته لخصوصيات المنطقة وتجريحه اللفظي و أوامره القاسية ، كان يتملص من الإستجواب بشيء من الذكاء،حتى تم ذكر العقيد علي ملاح على لسان كاتبة الذي ذكر بأنه تم أخذ أموال واشراكات كانت بحوزته، وبات الأمر واضحا بخيانة بن سعيدي غير أن العقيد سي أمحمد كانت له رؤية أخرى و هي تأكيد التهمة على بن سعيدي فلم يعاقبه و ترك الأمرحتى بعد تناول العشاء مع العلم أنه كان يعلم بنيته في الهروب من جلسة الإستجواب ،إذ يذكر الرائد عز الدين في مذكراته الفلاقة ، بأنه العقيد كان قد أمره أن يتظاهر بعدم رؤية بن سعيدي عند هروبه[2]، وحصل الأمر فتيقن الجميع من خيانة بن سعيدي خاصة لدى عشريته وجنوده التابعين له ، فهل ما فعله العقيد قائد الولاية الرابعة هو الصواب ؟.

كان سي أحمد بوقرة يريد أن يثبت تهمة الخيانة على بن سعيدي وإلا فلماذا سيهرب إذا لم يكن هو مدبر تلك المؤامرة بالولاية السادسة التاريخية ؟.

وبذلك التحق بن سعيدي بالجيش الفرنسي معلنا عمالته لصلاح الإحتلال على حساب الشعب الجزائري.

4-4- أثر الحركة على سير الثورة التحريرية :

ترك سي أمحمد بوقرة الشريف بن سعيد يفر أثناء استجاوبه عن سلسلة الإغتيالات التي طالت قادة الولاية السادسة ، التي كان كبيراعلى الثورة التحريرية في الولاية ،وإمتد أثره الى الولايات الأخرى من خلال:

---

[1]عبد العزيز بوكنه: المرجع السابق ، ص 188 .

[2] الرائد عز الدين : المصدر السابق ، ص ص 126 ، 127

01- التحاق الشريف بن سعيدي بصفوف القوات الفرنسية بعد فراره رفقة 300 رجلا تقريبا بأسلحتهم من أتباعه ، الأمر الذي أقر بوحدات جيش التحرير الوطني في الولاية خاصة بعد استشهاد العديد من المجاهدين في معارك طاحنه ضد قوات الإحتلال[1].

02- تحاشى الكثير من المجاهدين الإلتحاق بالمنطقة التي كثرت فيها الدسائس والمؤامرات التي طالت قادتها ، خاصة و أن مجلس الولاية لم يرسم إلا سنة 1959 .

03- تم إلحاق المنطقة الأولى من الولاية السادسة بالولاية الرابعة و أصبحت تشكل المنطقة الرابعة و كان ذلك سنة 1957 [2].

04- استعادة الثقة بجيش التحرير الوطني بعد قيام بن سعيدي بزرع الفتنة، و التقليل من شأن قادة الولاية ، حيث كان ذلك بعد الإنتصار على القوات الفرنسية في معركة كان بن سعيدي و أتباعه جنبا إلى جنب مع قوات الإحتلال، و النصر كان حليف المجاهدين[3].

05- تحول محنة الحركات المناوئة إلى قدرة قوية ببروز روح التعاون والتنسيق بين قادة الولايات التاريخية للثورة لتحاشي الأخطار التي من شأنها أن تعصف بالثورة التحريرية.

06- فرض شرعية جبهة و جيش التحرير الوطني كممثل وحيد للشعب الجزائري.

بعد استسلام بن سعيدي لقوات الجيش الفرنسي، رقى إلى درجة عقيد وتم استغلاله في إطار القوة الثالثة.

وبذلك نستنتج أن حركة الشريف بن سعيدي قد استغلت من طرف القوات، الفرنسية لضرب الثورة الجزائرية و ساهمت بشكل كبير في زرع الصراع و الانشقاق بين الجزائريين بالمنطقة بالاعتماد على سياسة فرق تسد.

واجهت الثورة التحريرية العديد من الحركات العسكرية المعادية والمناوئة لها ،قادتها فئة جزائرية بالتواطىء مع الإحتلال الفرنسي عملت على عرقلة مسار الثورة واستنفاذ طاقاتها المادية

---

[1] عبد العزيز بوكنة : المرجع السابق ، ص 190 .

[2] محمد صايكي: المرجع السابق ، ص 232 .

[3] أحمد بن جابو :المرجع السابق ، ص ص 96 ، 97 .

والبشرية بدل ان توجه لضرب العدو الفرنسي ،بحيث استفحلت في مناطق مختلفة من البلاد خاصة في الولاية الرابعة والسادسة تاريخيا ، حيث شكلت عقبة حقيقية امام الثورة التحريرية و كادت أن تعصف بها لولا الإصرار الذي كان يتمتع به المجاهدين وقادة الثورة للتصدي لكل ما من شأنه انيعيق المسيرة النظالية لجيش التحرير الوطني. ولقد ظهرت أغلب هذه الحركات العسكرية باسم الحركة الميصالية او الحركة الوطنية الجزائرية التي كانت تحضى بدعم الإدارة الفرنسية كونها تساهم في تحقيق الأهداف الفرنسية في القضاء على المؤسسة السياسية والعسكرية للثورة التحريرية

ولقد ظهرت نتيجة لمجموعة من العوامل التي ساعد على إنتشارها نذكر من بينها:

-ضعف الوازع الأخلاقي لدى امثال الحركة و القومية الذين فضلوا مصالحهم الشخصية على حساب المصلحة العامة للشعب الجزائري.

-نتيجة ظغوطات نفسية، إجتماعية ، إقتصادية...ساعدت على ظهور فئة متعاونة مع الإحتلال ضد الشعب والثورة التحررية.

-نتيجة بعض الأخطاء التي إرتكبتها جبهة وجيش التحرير الوطني في حق بعض الجزائريين دون قصد نتيجة إلزامية السرعة في إتخاذ القرارات العاجلة مثلما حدث في مجزة ملوزة .وهو ما يبين بحق المسؤولية الكبيرة التي كانت على عاتق جنود جيش التحرير الوطني والتضحية المطلوبة مما ساهم في تبلور الكراهية والأحقاد تجاهه و تجاه الثورة بشكل عام.

ورغم ان الحركات العسكرية المناوئة للثورة الجزائرية كانت مدعمة من طرف السلطات الفرنسية في محاولة منها إختراق وإجهاض الثورة، فقد استطاعت وحدات جيش التحرير الوطني التصدي لها وإفشالها، والتغلب عليها بفضل حنكة قادته. وإيمان الشعب الجزائري بحريته واستقلاله.

خــــــــاتمــــــــــة

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع الحركات المناوئة للثورة الذي حاولنا من خلاله تسليط الضوء على بعض الحركات الجزائرية التي ناهضت الثورة التحريرية و عملت على عرقلة مسارها الطويل نحو الإستقلال متواطئة مع سلطات الإحتلال الفرنسي نستخلص مجموعة من النقاط نلخصها كما يلي:

- ان الحركات المناوئة للثورة الجزائرية لم تكن وليدة إندلاع الثورة في 1954 بل تعود جذورها الى القرن 19 حيث ظهر افراد و عائلات متنفذة متواطئة مع العدو الفرنسي ضد الشعبية ، بحيث عملت السلطات على استمالتها لصالحها واستغلالها ،خاصة قادة الطرق الصوفية لما لهم من تاثير على المجتمع الجزائري خدمة لمصالحها مقابل امتيازات مادية وإدارية... .

- كان الحزب الشيوعي الجزائري من اكبر المعارضين لإنفصال الجزائر عن فرنسا في البداية ، لكن سرعان ما تغيرت افكاره ومبادئه تجاه القضية الجزائرية نظرا لتطور الأححداث ، بحيث صار من المعارضين للسياسة الفرنسية الاستعمارية بعد اندلاع الثورة التحريرية 1954 .كما قام بتشكيل تنظيم عسكري عرف بالمقاتلين من اجل الحرية عام 1956 هدفه ضرب مصالح العدو الفرنسي . ومنافسة جبهة التحرير الوطني غير ان هذا التنظيم لم يستطع مواصلة مسيرته بعد اندماجه في جيش التحرير .ذلك يعود للثقة الشعبية و جيش التحرير واصبح من المساندين للثورة من خلال المساعدات المادية .غير انه احتفظ باستقلاله كحزب سياسي مستقل .

- تعتبر الحركة الوطنية الجزائرية (M.N.A) من اكبر الحركات السياسية المناوئة لجبهة التحرير الوطني بحيث كانت بينهما منافسة شديدة للسيطرة على الساحة الوطنية و الدولية لتمثيل كفاح الشعب الجزائري بعدما فشلت في خطف الثورة من اصحابها ،إلا انه وفي هذا الصدد يمكن لنا ان نشير إلى ان الحركة الوطنية الجزائرية التي أسسها الحاج مصالي لم تكن معارضة للثورة ككفاح تحرري إنما كانت معارضة للتنظيم الذي تبنى الثورة اي جبهة التحرير الوطني مما أدى إلى إنزلاقات خطيرة أضرت بالعمل الثوري وأثرت سلبا على الثورة التحريرية المسلحة حسب إستراتيجية جبهة التحرير الوطني.

– عملت الإدارة الفرنسية على إستمالة بعض النواب البرلمانيين المعادين للثورة التحريرية الذين استغلوا مناصبهم الإدارية لنقد سياسة جبهة التحرير الوطني و مواجهتها والتحريض للقضاء عليها ،وتأييد المشاريع الفرنسية الإستعمارية مثلما فعل حمزة بوبكر الذي استغلته السلطات الفرنسية في مشروعها الهادف الى فصل الصحراء الجزائرية .

– شكلت الحركات العسكرية المناوئة للثورة التحريرية اكبر خطر قد يحول دون تحقيق طموحات الشعب الجزائري واهداف بيان اول نوفمبر1954 بفعل تعاونها مع القوات الفرنسية الإستعمارية للإطاحة بجبهة وجيش التحرير الوطني ، ظهرت هذه الحركات في مناطق مختلفة من البلاد وقد تمركزت بشكل كبير في الولاية الرابعة ،الثالثة والسادسة التاريخية ولولا الإرادة القوية لوحدات جيش التحرير الوطني لكان لها نسف الثورة والقضاء عليها.

– كان على جبهة وجيش التحرير العمل على جبهتين العدو الفرنسي من جهة ، و الحركات المناوئة من جهة اخرى التي تواطئت مع الإحتلال الفرنسي التي كان لها دور كبير في عرقلة مسار الثورة اتلحريرية واستنفاذ طاقاتها المادية والبشرية بدل ان توجه العدو.إلا انه وبالرغم من ذلك كان النصر حليف جبهة و جيش التحرير بفضل الإيمان القوي للشعب الجزائري بحريته واستقلاله.

ملاحـــــــق

ملحق رقم:01

CABINET DU MINISTERE
DE L'ALGERIE

DECISION

LE MINISTERE DE L'ALGERIE décide :

Article 1er :
Le commandant de l'échelon de direction et de liaison pour la conduite de l'expérience BELLOUNIS, visé part ma circulaire N° 4.961/c.c, du 15 Avril 1958, est confié au Général de division PARLANGE, préfet, chargé de mission au ministère de l'ALGERIE.

Article 2 :
Le Général PARLANGE assumera, à ce titre, les responsabilités civiles et militaires de la direction, du contrôle et de l'application des accords convenus dans le cadre de cette expérience.

Article 3 :
Toutes les autorités civiles et militaires des région situées dans la zone d'action de BELLOUNIS sont, pour la conduite de l'opération, placées sous le commandement direct du Général PARLANGE, ainsi que tous les moyens mis en priorité à sa disposition.

Article 4 :
Ce commandement prendra effet à compter du 21 Avril 1958.

Fait à Alger, le 15 Avril 1958.

Robert Lacoste

وثيقة تمثل قرار تعيين الجينرال بارلانج لإدارة تجربة بلونيس

المصدر:عبد الحميد زوزو،دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ،دار هومه،الجزائر،2011،ص522.

ملحق رقم:02

الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية

وزارة الأخبار

تونس

جمع من المسؤولين الميصاليين ينضمون الى جبهة التحرير الوطني جانفي 1959

اننا جماعة من مسؤولي "الحركة الوطنية الجزائرية" التابعة لمصالي الحاج قررنا الإنضمام الى صفوف جبهة التحرير الوطني بعد التفكير الطويل مراعاة لمصلحة وطننا المكافح من أجل استقلاله.لقد اتخذنا هذا القرار ونحن شاعرون بمداه،لكن علينا ان نشرح هذا العمل:

اولا :الى المناضلين الذين كنا مسؤولين عنهم حتى يفهموا المأساة التي كانت تعانيها ضمائرنا، ويرجعوا الى طريق الثورة الجزائرية الحقة.

ثانيا :الى الإطارات التي مازالت تعمل داخل "الحركة الوطنية الجزائرية"حتى يعينهم قرارنا على التغلب على ترددهم الحالى.

واخيرا: الى الذين يحكمون علينا من الخارج ، والذين ادانونا على عمل لم نتبين أنه ضد مصلحة الشعب الجزائري إلا في الأحداث الأخيرة. فطالما اعتقدنا ان حركتنا يجب ان تعمل على استقلال الجزائر بالتوازي مع جبهة التحرير الوطني. وكان يبد و لنا ان جبهة التحرير الوطنى و"الحركة الوطنية الجزائىرية " حركتان سياسيتان، تغذ يها مشاعر وطنية، وتقودان معركة واحدة ضد الاستعمار المشترك، وقد كنا نعتقدان الخلاف على الزعامة فقط ، ولايتناول اهداف الكفاح ذاتها.واول مرة ظهر فيها التشكك داخل المكتب السياسى""للحركة الوطنية الجزائرية" كان بمناسبة قضية" بلونيس"،عندما علم بعض اعضاء المكتب ان الجنرال"سالان" هو الذى يتولى تسليح رجال"بللونيس" ومدهم بالمال من ميزانية الحرب الفرنسية ونقلهم في سيارات العدو،و أنهم كانوا يحاربون تحت العلم المثلث...ومنذ25 اوت عندما شنت جبهة التحرير الوطني هجوماتها الوا ضد المراكز البترولية فيي فرنسا ،إعترف بعض إطاراتنا بان الجبهة تقود كفاحا تحرريا ناجحا وطلبت القيام بنفس العمل في الجهات التي تتواجد بها ،فرفض الإدارة ذلك.

وعندما تم تاسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية طلبنا ان تتخذ الحركة الوطنية الجزائرية موقفها من هذه الحكومة فتؤيدها او تعارضها لكن الإدارة رفضت ان تتخذ موقفا علنيا واضحا قائلة :إن تشكيل الحكومة المؤقتة في الواقع هو شيء طيب لكن لا يمكن إلا أن يعين على استقلال الجزائر ولو عارضت حركتنا الحكومة الجزائرية

معارضة علنية فإنها توشك ان تقضي على سمعتها في الجزائر وفي البلدان الآسيوية و الإفريقية،فطلبنا من الإدارة ان تذكر لنا الأسباب التي تقتضي وجودنا بعد20سبتمبر1958 بوصفنا حركة منفصلة ومعارضة للحكومة المؤقتة...

هذا هو وضع الحركة الميصالية،وبلغتنا تفاصيل اقتنعنا من خلالها ان الإتصالات ما بين الحكومة الفرنسية وممثلي ميصالي كان لها هدف واحد:مناهضة الحركة الميصالية لجبهة التحرير الوطني،وفي المقابل تتغاضى الحكومة الفرنسية عن نشاطها،...فبلهادي تحصل على جواز فرنسي بدعوى السفر الى الولايات المتحدة وهو يستخدمه في التنقل باوربا.

ان من وجبنا ان نفضح خدام ميصالي واتصال الحركة بالحكومة الفرنسية فذلك واجب كل جزائري..اننا لسنا نخون الذين كانوا اخواننا..اننا نساهم في تعزيز الثورة الجزائرية التي ستخلص البلاد من الإستعمار..ومواصلة عملنا في الحركة الميصالية معناه من الأن خيانة..اننا بمحض ارادتنا اخترنا الخضوع لاوامر جبهة التحرير التي تكافح من اجل تحرير الجزائر.

ما يزال في امكان الجزائريين مساعدة الحكومة المؤقتة لتحقيق هدفها الذي قامت من اجله:الإستقلال الوطني.

عن جماعة مسؤولي الحركة الوطنية الجزائرية

نصبة احمد بن عاشور المدعو(القلاوي الأكحل)

عضو المكتب السياسي للحركة الوطنية الجزائرية ومسؤول منظمة الحركة الوطنية في فرنسا.

المصدر:يحي بوعزيز:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر و العشرين من وثائق جبهة........،المرجع السابق،ص207-212.

ملحق رقم:03



1- العقيد علي ملاح.

2- الضابط أحسَن

صورة تمثل القائد علي ملاح.

المصدر :محمد صايكي،المرجع السابق،ص51.

ملحق رقم: **04**


référendum 100.000 MONTAGNARDS DU TITTERI ET D'AUMALE HIER AU FORUM

« ILS AURAIENT ÉTÉ UN MILLION S'ILS AVAIENT PU TOUS VENIR... »

Le colonel Si Chérif crie au balcon « Vive la France, vive de Gaulle »

صورة تمثل العميل سي الشريف بن السعيدي مع جنرالات فرنسا

المصدر :حمود شايد: المصدر السابق ،ص129

ملحق رقم: 05



بوعلام باشا آغا

المصدر: مسعود عثماني، المرجع السابق، 199.

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر و المراجع

1- الشهادات الحية و اللقاءات

-لقاء مع محمد العربي الزبيري بالمتحف الجهوي لولاية بسكرة يوم 27 افريل 2013 على الساعة 10:00 الى11:15 صباحا .

-لقاء مع السيد عبد القادر عوينة بمنطقة اولاد جلال ،مجاهد سابق بالولاية السادسة التاريخية ،بمقر سكناه ، بسكرة ، يوم الخميس 25 افريل 2013 على الساعة 11.00 الى 12.00 .

2-الكتب

اولا : المصادر

أ- بالغة العربية

1-اوزقان عمار: الجهاد الأفضل كلمة حق عند سلطان جائر،تعريب:مشال سطوف،سهيلة بينشو ، علي عراب ،دار القصبة ، الجزائر ، 2005 .

2-بورقعة لخضر: شاهد على إغتيال ثورة،ط$_2$ ،دار الأمم ، الجزائر،2000

3-جغابة محمد: حوار مع الذات ومع الغير بعد الشك يأتي اليقين ،تر:حاج مسعود حاج دار هومه الجزائر،ج$_1$،2007 .

4-حباشي عبد السلام: من الحركة الوطنية الى الإستقلال مسار مناضل تر:عبد السلام عزيزي،صبيحة بخوش،مراجعة :م.ع.اوزغلة ، دار القصبة ،الجزائر 2008 .

5-حربي محمد:جبهة التحرير بين الأسطورة والواقع،تر:كيمل قيصر داغر،مؤسسة الأبحاث العربية ، بيروت(لبنان)،1983 .

6-____________________:الثورة الجزائرية سنوات المخاض ،موفم للنشر ،الجزائر ،2008.

7-الجنرال ديغول :الأمل ،منشورات عويدات، بيروت(لبنان)،1971.

8-سعيداني الطاهر:القاعدة الشرقيةالقلب النابض،دار الأمة ،الجزائر ،2001 .

9-شايد حمود: دون حقد ولا تعصب صفحات من تارخ الجزائر المحاربة تر:عبد الرحمان كابوية، سالم محمد، منشورات دحلب،الجزائر،2010 .

10-صايكي محمد :شهادة ثائر من قلب الجزائر،تحرير:محفوظ اليزيدي ، دار الأمة الجزائر، 2010.

11-الرائد عز الدين: الفلاقة ، تقديم:مراد اوصديق ،تر:جمال شعلال،الجزائر،2011 .

12-علاق هنري:مذكرات جزائرية، تر :مسعود حاج مسعود، عبد السلام عزيزي،دار القصبة ،الجزائر،2007 .

13-بن عمر مصطفى:الطريق الشاق الى الحرية،دار هومه ،الجزائر ،2003

14-قليل عمار: ملحمة الجزائر الجديدة ،ط2، دار البعث ،قسنطينة (الجزائر)،ج2 ،1991.

15-نايت بلقاسم مولود بلقاسم:ردود الفعل الأولية داخليا وخارجيا على غرة نوفمبر وبعض مآثر فاتح نوفمبر،دار الأمة،الجزائر،2007.

ب: باللغة الفرنسية

1-Haroun Ali ,La 7e wilaya la gerre de F.L.N en France 1954-1962 ,Casba editions ,Alger ,2005 .

2-Teguia Mohamed ,L' algerie en gerre ,office poblication Universitaire Alger ,2009 .

3- ,L'armee de Liberation National en wilaya VI ,office poblication Univarsitaire ,Alger ,2002.

ثانيا: المراجع

1-الكتب

أ- باللغة العربية

1-ابو القاسم سعد الله:الحركة الوطنية الجزائرية1830-1900،دار الغرب الإسلامي بيروت(لبنان)،ج1،1992.

2-الأشرف مصطفى:الجزائر الأمة والمجتمع،تر:حنيفي بن عيسى،دار القصبة ،2007 .

3-بوحوش عمار:التاريخ السياسي للجزائرمن البداية ولغاية 1962،ط3،دار البصائر،الجزائر،2008 .

4-بوعزيز يحي:الإتهامات المتبادلة بين مصالي الحاج و اللجنة المركزية و جبهة التحرير الوطني 1946-1962 ،دار هومه،الجزائر،2001.

5-______________:الثورة في الولاية الثالثة1954-1962،دار الأمة ،الجزائر 2006

6-______________:ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين ثورات القرن العشرين،ط2،منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر ،ج2،(د.س.ن) .

7-______________:ثورات الجزائر في القرن التاسع عشر والعشرين من وثائق جبهة التحرير الوطني القسم الأول،دار الغرب الإسلامي،الجزائر،ج3،(د.س.ن) .

8-بومالي احسن:اول نوفمبر1954 بداية النهاية لخرافة الجزائر الفرنسية ،دار المعرفة الجزائر 2010 .

9 -حميد عبد القادر:فرحات عباس رجل الجمهورية ،دار المعرفة ،الجزائر ،2007.

10-درواز الهادي:الولاية السادسة تنظيم ووقائع1954-1962،دار هومه،الجزائر،2009 .

11 -الزبيري محمد العربي:الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث ، الجزائر 1984.

12-________________________:____تاريخ الجزائر المعاصر ،منشورات إتحاد العرب،سوريا،ج1،1990 .

13-زوزو عبد الحميد:محطات في تاريخ الجزائر دراسات في الحركة الوطنية والثورة التحريرية ،دار هومه،الجزائر،2011.

14-سطورا بنيامين:مصالي الحاج رائد الوطنية الجزائرية1898-1974 ،تر:الصادق عماري مصطفى ماضي،منشورات الذكرى الأربعين لإستقلال الجزائر،باريس(فرنسا) 1988.

15-الصديق محمد الصالح: كيف ننسى وهذه جرائمهم؟،دار هومه، الجزائر ،2009.

14-عباس محمد:فرسان الحرية (شهادات تاريخية)،دار هومه ،الجزائر ،2001.

16-____________________:ثوار..عظماء شهادات17 شخصية وطنية ،دار هومه،الجزائر ،2003.

17-عثماني مسعود:الثورة التحريرية امام الرهان الصعب ،دار الهدى ،الجزائر،2012.

18-الغالي غربي:فرنسا و الثورة الجزائرية1954-1962 دراسات في السياسات والممارسات غرناطة للنشر،الجزائر ،2009 .

19-لونيسي ابراهيم:مصالي الحاج في مواجهة جبهة التحرير الوطني خلال الثورة ،دار هومه الجزائر،2007 .

20ــ: العقيد عميروش و عملية الزرق ضحية مؤامرة ام منقذ لثورة من كارثة ،دار هومه ،الجزائر ،2011.

21-مطمر محمد العيد:العقيد سي الحواس حامي الصحراء احمد بن عبد الرزاق حمودة،دار الهدى الجزائر ،(د.س.ن) .

22-مياسي إبراهيم: المقاومة الشعبية،دار مدني،(د.م.ن)،2009 .

23-هشماوي مصطفى:جذور نوفمبر1954 في الجزائر ،دار هومه،الجزائر ،2010.

ب : باللغة الفرنسية

1-Attoumi Djoudi :Le colonel amirouche entre Legende et histoire presses de L' amprmerie hsnaoui, Alger,(s.d).

2-Kaddach Mahfoud ,djilali sari ,L' algerie pirennite et resistances (1830-1962) ,office des publication Universitaire Aller ,2009.

3-التقارير والملتقيات الوطنية

1- المنظمة الوطنية للمجاهدين، تقرير الملتقى الجهوي الثاني لكتابة تاريخ ثورة نوفمبر 1954 للولاية السادسة المنعقد بمدينة بسكرة، يومي 5-6 فيفري 1985.

2- المنظمة الوطنية للمجاهدين، دور الولاية السادسة التاريخية في التصدي للحركات المناوئة،الجلفة في 17 إلى 19 جوان 1995.

3- أعمال الملتقى الوطني حول إستراتيجية الثورة في مواجهة الحركات المناوئة، البليدة، 2-25 أفريل 2005، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

4- المنظمة الوطنية للمجاهدين، مقتطفات من تاريخ المنطقة للدائرة الإدريسية ولاية الجلفة،جمعية أول نوفمبر لتخليد وحماية مآثر الثورة بالجلفة.

4-الرسائل الجامعية

1-بوقريوة لمياء:مبررات الرفض الفرنسي للقضية الجزائرية في هيئة الأمم المتحدة 1958-1959،رسالة ماجستير في تاريخ الثورة التحريرية الجزائرية ،جامعة الحاج لخضر باتنة،2000-2001.

2-بن زروال جمعة :الحركات الجزائرية المضادة للثورة التحريرية 1954-1962،رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الحاج لخضر،باتنة2011-2012.

3-شتوان نظيرة:الثورة التحريرية1954-1962 الولاية الرابعة نموذجا،رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر،جامعة بلقايد ابي بكر،تلمسان،2007-2008.

4-فريح لخميسي:دور العقيد احمد بن عبد الرزاق حمودة سي الحواس في الثورة التحريرية1954-1962،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر ،2008-2009.

5-مختار هواري:سياسة الإدارة الإستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني1837-1870،رسالة ماجستير،جامعة باتنة،2008-2009.

6-مصمودي نور الدين:دوروموافق محمد شعباني في الثورة التحريرية وفي مطلع الإستقلال1954-1964،رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر،جامعة الجزائر،2009-2010.

5-المركز الوطني للدراسات والبحث بالحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر

- كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة، الجزائر 2007.

-مرتاض عبد المالك:مصطلحات الثورة التحريرية الجزائرية 1954-1962،المطبعة الحديثة للفنون المطبعية،منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر1954،الجزائر،(د.س.ن).

فهرس الموضوعات